المنابع الثقافية لألفاظ شعر الغزل الأندلسي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين

م. د . ندى عسكر محمود
كلية التربية الأساسية – الجامعة المستنصرية

المقدمة

شعر الغزل الأندلسي يحاكي باقة ورد جميلة يهديها شاعر الغزل إلى المحبوب وإن من الطبيعي أن يتفنن في اختيار ألفاظها لتكون مقبولة ومؤثرة ولذا عليه أن يكون صاحب ذوق فني وإحساس فائق بالجمال لكي يحسن انتقاء مفرداتها من أسماء وصفات وأفعال، وما تحتاجه من الرقة واللطافة وأن تكون مستعذبة مقبولة،وهنا برزت مكانة اللفظ الشعري لدى شعراء الغزل الأندلسي حتى استخرجوا منها تلك الألفاظ بزخارفها ورقتها الشعرية وجمال رنينها وبُعد مداها، وانطلاقاً من ذلك اختار موضوع بحثي الموسوم بـ((المنابع الثقافية لألفاظ شعر الغزل الأندلسي في القرنين الخامس والسادس الهجريين))، وقد تضمن هذا البحث دراسة منابع الألفاظ الغزلية التي استخدمها شعراء الغزل الأندلسي في تلك المدة واختيارهم لألفاظ معجمهم الغزلي، فكانت الألفاظ المتوارثة التقليدية،والألفاظ الدينية والألفاظ الشعبية والحضارية،والألفاظ الفلسفية والعلمية وألفاظ متعددة من أغراضٍ أُخرى والتي أجاد شعراء الغزل الأندلسي استخدامها والاهتمام بها وأبرزوا قدرتهم في توجيهها بالطريقة الملائمة لما لها من قوة التأثير ضمن إطار نموذجي إبداعي وفني أظهر شاعرية الشعراء المتغزلين في إطار جديد فضلاً عن الجمع بين فخامة القديم وروعة الحديث ، وتضمن البحث خاتمة احتوت النتائج التي توصل إليها موضوع بحثي هذا ، فضلاً عن أهمية المرجع الذي أعتمده هذا البحث ، وهو البناء الفني في شعر الغزل في العصر العباسي للدكتور نجم مجيد في توسيع آفاق نتائج موضوع البحث .

أولاً : معجم الألفاظ المتوارثة :

هي تلك اللغة التي توارثها الشعراء الأندلسيون عن أسلافهم فهي جزء من صناعة الشعر وسماها بعض النقاد الألفاظ العتيقة ((فقد يستعمل الشاعر ألفاظاً وصيغاً قدم بها العهد ترجع الى عهود سحيقة كأن يتداول الشاعر ... بعض ألفاظ الجاهلية ذات الإيحاءات الخاصة)) [1] ، ويشير يوسف بكار الى هذه الألفاظ بقوله أن ((... الشعراء في غزلهم التقليدي وفي مقدمات قصائدهم يفزعون الى المعجم اللغوي القديم ويتخيرون منه ألفاظهم

وكلماتهم إرضاء للتيار المحافظ لما كان له من سطوة ومنعة ، وأما الغزل الخاص البعيد عن الدائرة الرسمية فكانوا ينبذون المعجم القديم ظاهرياً ليعبروا عما في نفوسهم بلغة سهلة بسيطة)) [2] .

وتأخذ هذه الألفاظ القديمة ((شكل كلمات معينة وعبارات ثابتة وجمل بأكملها قد تكون مصراعاً أو كلمات متجانسة الإيقاع وألفاظاً تقليدية شائعة وأشكال التكرار المتداخلة ولا يمكن تحديد كل منها إلا على وجه التقريب)) [3] .

وقد تفرض على الشاعر ظروف سريعة تحتم عليه ارتجال أبيات محددة أو مقطعات قد يرتجلها استجابة لظروف طارئة ، ومن ذلك حصول مطارحات بين الشعراء والمراسلات بين الأحباب مما دفعت هؤلاء الشعراء للجوء الى مخزونهم الأدبي واستثارة محفوظهم الشعري لاقتناص ألفاظ وتراكيب وصيغ جاهزة للتعبير عن هذا الظرف الطارئ وقد توجد مثل هذه العبارات في القصائد القصيرة أو الطويلة أو المقدمات الغزلية لإعجاب هؤلاء الشعراء بقيمتها التعبيرية وجرسها الموسيقي ولهذا تكررت عند أكثر من شاعر في غرض الغزل وغيره حتى صارت ظاهرة عامة عندهم .

ومن هذه الألفاظ ما تتعلق بذكر المنازل والديار والدمن والفيافي والقيعان والركبان والمطايا وما شابه ذلك وهي ألفاظ عتيقة تكررت عند شعراء الغزل الأندلسي ، ومن تلك الصيغ والتراكيب التقليدية التي دارت في أشعارهم الغزلية ، أيها الربع ، وخليلي ، وسقى الله ، وأبى الله ، وكأن المطايا، وغدوت سحرة ، وما أنس لا انس ، ورب يوم ، وعفته الرياح، والقباب ، والغانيات .

فهذه الصيغ والتراكيب الجاهزة كثيراً ما يتخذها الشاعر الأندلسي مفاتيح لبناء البيت الغزلي واختيار قافية مناسبة له .

وهنا برزت قوة تثير الشعر المشرقي في شعر شاعر الغزل الأندلسي جاعلاً لأبياته الغزلية نوعاً من القوة والتأثير في نفوس السامعين .

وهذا الشاعر ابن دراج يصف ليل الغربة والفراق وابتعاده عن زوجته وأولاده يحمل في طياته لواعج الألم والحزن وشكواه طوال الترحل عنهم ، وليل ابن دراج هذا يذكرنا بليل امرئ القيس حين وصلت إليه أخبار قتل أبيه وانهيار مملكة كندة ، حيث تأثر ابن دراج بالشاعر الجاهلي امرئ القيس في قوله:

أشجُّ بهـا والليـلُ مـرخ سُـدُوله سـباريت أرضٍ لا يـراعُ قطاهـا [4]

فألفاظ، الليل، ومرخ سدوله – ألفاظاً جاهلية استخدمها امرؤ القيس في معلقته المشهورة .

أما ابن شهيد فيبرز تأثره بامرئ القيس واضحاً في استخدامه ألفاظاً تقليدية مشرقية في مقدماته الطللية ، ومنها ألفاظ الديار والعرصات نحو قوله في مقدمة طللية .

جرت الخطوبُ على محـلِ ديـارهم وعلـــيهم فتغيـــرتْ وتغيـــروا
فدعْ الزمان يصوغ في عرصـاتهم نـــوراً تعـاد لـــهُ القلـــوبُ تنـــوِّر (5)

وقوله من مقدمة غزلية :

هاتيـــكَ دارهـــم فقـــف بمغانهـــا تجد الـــدموع تجـــودُ فـــي هملانهـــا
عجنا الرَّكاب بهـــا فهـــيج وجـــدنا دمِنٌ ذعرنَ الســـربَ مـــن أمانهـــا (6)

وتأثير امرئ القيس واضح في ألفاظ ابن شهيد الغزلية ، وهذا ابن حزم قد استخدم ألفاظاً غزلية مشرقية استخدمها قبله الشاعر العباسي أبو نواس ، وهي عبـــارة – أجـــارة بيتنا– ، نحو قول ابن حزم من مقطوعة غزلية :

وعهدي بهندٍ وهـــي جـــارةُ بيتنـــا وأقرب من هنـــدٍ لطالبهـــا الهنـــد (7)

وقول أبي نواس :

أجـــارة لبيتنـــا أبـــوك غيـــورُ وميسور ما يرجـــى لـــديكِ عســـيرُ (8)

وتبرز لفظة – القباب– في غزل ابن زيدون وهي من الألفاظ التي كثر ترددها في أشعار الغزل المشرقي نحو قوله :

للحـــبِّ فـــي تلـــك القبـــاب مـــرادُ لو ساعفَ الكلف المشـــوق مـــرادُ (9)

وقول ابن الحداد من مقطوعة غزلية قوله :

وحشو قبابَ الرقمِ أحـــوى مقرطـــق كما آس روضَ عطفه والقراطِـــقُ (10)

وعبارة – ليت شعري– من الألفاظ التقليدية التي وجدت في غزل شعراء الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، نحو قول ابن حزم في مقطوعة غزلية :

يا ليتَ شعري مَنْ كانتْ وكيف ســـرتْ أطلعةُ الشمسِ كانت أم هي القمـــرُ (11)

وقول المعتمد بن عباد من مقطوعة غزلية :

يا ليت شعري وهي شـــمسُ الضـــحى كيـــف مِـــنْ الأنـــوار ترتـــاعُ ؟ (12)

وهذا ابن الزقاق في قصيدة غزلية وقد وردت فيها هذه التركيبة اللفظية الموروثة نحو قوله :

ألا ليت شـــعري والظنـــونُ كثيـــرةٌ أهزلُ جنى هذي القطيعـــةِ أم جِـــدُّ (13)

وترددت لفظة – خليلي – كثيراً في أشعار الغزل الأندلسي مجسداً النهج التقليدي الذي نهجه الشعراء الأندلسيون ، نحو قول ابن الزقاق في قصيدة غزلية :

خليلـــيَّ هُبْـــا فانـــدُبَا مـــتحملاً أجـــدَّ نـــوىً أن اللقـــاء بعيـــدُ (14)

وقول الرصافي في قصيدة غزلية :

خليليَّ ما للبيدِ قَـدْ عبقـتْ نشـرَا وما لرؤوس الركبِ قَـدْ رنحـتْ سُـكرا
خليلـــيَّ عوُجـــا بـــيِّ عليهـــا فأنـــهُ حديثُ كبردِ الماءِ في الكبدِ الحـرَّى (15)

أما الشاعر الأعمى التطيلي فيلجأ إلى زهير بن أبي سلمى ناهلاً ألفاظه الغزلية من معينه الثر مجسداً في الوقت نفسه ترسيخه الباعث النفسي القائم على أساس متابعة لتقاليد فنية متوارثة ((تمتلك من المرونة الإدائية ما يعين الشاعر على وظيفتها في تهيئة المنـــاخ النفسي لاستقبال تفاصيل تجربته الآنية)) (16) .

وهذا ما يشخصه الشاعر الأعمى التطيلي بقوله متغزلاً ومتأثراً بألفاظ أشعار زهير بن أبي سلمى شاكياً الهوى والصبر في حب الحبيبة الذي لا يمر ولا يحلي بقوله :

وكنتُ ومَنْ أهْـوَى وأنـتَ جنيتهـا على صبرِ أمرٍ ما يمرُّ ولا يحلـي (17)

وعجز هذا البيت للشاعر زهير بن أبي سلمى بقوله :

وقَدْ كنتَ مِنْ سلمى سـنيناً ثمانيـاً على صبرِ أمرٍ ما يمرُّ وما يحلـو (18)

وعلى الرغم من اختلاف القافية وحركتها إلا أن الشاعر التطيلي قد أفلح فيما ذهب إليه وهو يعبر عن باعث نفسي سببه الخوف والشكوى من حب الحبيبة وهجرها له ممـــا حرك فيه أجواء القصيدة .

وفي إطار البنية الفنية نلاحظ قدرة الشاعر الأندلسي وهو يمارس ما تتيحـــه لـــه قدرته الفنية والإدائية من ألفاظ تقليدية متوارثة جرت على وفق نغمات إيقاعية وتركيبيـــة مستفيداً من المعطيات الثقافية الفنية المتوارثة .

وهذا الشاعر ابن حمديس وقد أدرك هذا المعنى الفني في مقدمة غزلية مســـتخدماً ألفاظاً غزلية للشاعر عمر بن أبي ربيعة مستلهماً روح الهدوء والعنايـــة بألفاظـــه تلـــك مستكملاً متطلباته وحواسه النفسية في وصفه لمحاسن الحبيبة الحسية بقوله :

لو هفَا مـــن أذنهـــا القـــرط علـــى حبلها* من بُعـــدِ مهـــواه لطـــاح (19)

وهنا نلمح إبداع ابن حمديس وهو يشكل مدخلاً مناسباً للمناخ النفسي الذي ازدخر بالعواطف والمشاعر واصفاً طول عنق المحبوبة متجسداً بمهوى قرط أذنها وهو ما لمحناه ونحن نستشرق ألفاظ بيت غزل في قول الشاعر الإسلامي عمر بن أبي ربيعة :

بعيدةُ مهــوى القــرط إمــا لنوفــلٍ أبوها وإما عبد شــمسٍ وهاشِــمُ (20)

وتدرك هنا إبداع الشاعر الأندلسي وفهمه لجوهر بنائه الفنــي ومــدى التــرابط والتواصل الفني والنفسي الذي شاع أجواء الأبيات وطبيعة ألفاظها الغزليــة المتوارثــة ، وهذا الشاعر الأندلسي الرصافي البلنسي وهو يقلد في الشكل الخــارجي لألفــاظ غزليــة ومجدداً في المضمون في آن معاً محاولاً التعبير عن واقعه النفسي ومشاعره والتــي لــم يبتعد فيها عن أقرانه من شعراء الغزل الأندلسي في تلك المدة بقوله متغــزلاً بأوصــاف الحبيبة الحسية من طول عنق وقامة :

في أذنــك الجــوزاء قرطــاً معلقــاً وللنجم في يمنــاك ضــعفُ بهــار (21)

ونشاهد شعراء الغزل الأندلسي وقد ابدعوا وتفننوا بألفاظ هذا التركيــب التقليــدي بأسلوبين هما : الشرط والنفي- ما أنس لا أنس- وبتنغيم الترصيع بــين أجــزاء البيــت استطاع الشاعر الأندلسي من خلاله أن يقدم صورة واضحة لنتاج شعري منتمــي إلــى تراث عربي أصيل وموظفاً ألفاظه الغزلية تلك في تجسيده الإحساس الغامر بالانتماء إلى التاريخ والدم العربي .

وذلك في قول الشاعر الأندلسي ابن الزقاق في مقطوعة غزلية له مستذكراً فيهــا لحظة اللقاء الذي كان طعمه كالشهد والعلقم شاكياً جفاء الأحبة وفراقهم له :

مــا أنــس لا أنــسَ لهــم وقفــةً كالشــهدِ والعلقــمِ عنــد المــذاق (22)

ونشاهد هنا إبداع ابن الزقاق في استحضار مقومات ألفاظه الغزليــة ووجودهــا التقليدي الأصيل منطلقاً من بواعث نفسية زاخرة بالمشاعر العفيفة مســتلهمها أن ألفــاظ غزل الشاعر العذري جميل بثينة والشاعر العباسي ابن الأحنف .

وأجاد الشاعر الأندلسي ابن خفاجة في تشكيل منطلقات ألفاظه الغزليــة وإقامــة ملامح النموذج التقليدي المتوارث في تجاربه الشعرية وبواعثها النفسية مســتخدماً هــذا التركيب اللفظي المتوارث بجذوره المشرفية في قصيدة غزلية بقوله:

لمْ انــسْ رُعــتُ سِــر بــكَ زائــراً فكأنمــا رُوِّعــتُ فيهــا جُــؤذرا (23)

هكذا زاد إبداع الشاعر الأندلسي على الاستحسان والضبط الفني والنفسي لألفاظه الغزلية ، في تنغيم البيت فضلاً عن قيمته التركيبية لإفادته التوكيد والتكرار متجسدة في تلك الصيغة التقليدية لفظاً وصياغة والتي تمثلت لدى الشاعر الأندلسي ابن حمديس واصفاً يوم الفراق قوله :

وما أنسَ لا أنسَ يومَ الفراق وأسرارُ أعينُنِا فاشيةً (24)

ولعل هذا ألفاظ هذا التركيب أعجبهم لما فيه من صروف متباعدة المخارج وحسنة الجرس .

ومثله تركيب لفظة – لعمري ولعمرك – والتي استخدمها الشعراء كثيراً قبل الإسلام وفي العصر الإسلامي والعباسي ، وقد استخدمها شعراء الغزل الأندلسي وتحديداً خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين .

وقد بث الشاعر الأندلسي من خلال تلك اللفظة لواعج الحب والشوق والتعجب من الحبيب وحده ، وإعجابه بجمال المحبوبة ، وتارة يأسه وخيبة أمله في لقاء المحبوب .

وهذا الشاعر ابن شهيد في مقطوعة غزلية مستخدماً لفظة – لعمري – بقوله :

قَدْ عجبوا في السهادِ منها وهي لَعمْري مِنْ العجائبْ (25)

وبرز المعتمد بن عباد وقد أعجب بجمال من أحب في مقطوعة غزلية قوله:

علماً لعمرُكَ منها إنها قمر هل تحجبُ الشمسَ إلاَّ صفحة القمر (26)

ويمارس ابن زيدون ما تتيحه له قدرته الفنية والأدائية من ألفاظاً إيقاعية وتركيبية مستفيداً من المعطيات الفنية للموروث التقليدي ومستلهماً مما استقته الساحة الشعرية من مفردات وتراكيب لفظية مجسدة العواطف الجياشة والمشاعر الوهاجة من خلال جرس تلك الألفاظ وأصالتها الموروثة بقوله وهو يصف لنا نفسه وهي تذوب على الحبيب عند خطابه إياه :

لعمري لئن قلتْ إليكَ رسائلي لأنتَ الذي نفسي عليه تذوبُ (27)

ويواصل الشاعر الفقيه ابن حزم تلطفه ولينه وعنايته بمشاعر تجاه الحبيبة واصفاً يوم الفراق الذي يكرهه رغم بعدها عنه حتى وأن شت اجتماع روحه عن جسده مؤكداً رقة الطبع وقوة شاعريته في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه النبيلة الصادقة غير المتكلفة ولا سيما في لحظة ابتعاد الحبيبة عنه فما أرق تلك المشاعر وما أصدقها وأحلاها عذوبة وأشدها قرابة للنفس بقوله :

يومُ الفراق لَعمْـري لستُ أكرهُـه أصلاً وإن شتّ شملُ الروحِ عن جسـدي[28]

وهنا تبرز قدرة شعراء الغزل الأندلسي على التفنن في صياغة تلك الألفاظ التقليدية التي جاءت للتعبير عن إحساسهم الجياشة في الحب ولوعة الفراق .

وتواصل الشاعرة الأندلسية حفصة الركونية وهي تخوض هذا المضمار مجسدة شخصية الشاعرة الأندلسية ومهارتها وهي تستخدم تلك الألفاظ الموروثة ومحاولتها في تهيئة المناخ المشبع بانفعالات نفسية من خلالها مجرى القيم الرائعة في العلاقات الإنسانية التي تربط الشاعر بها ، وهنا اتجهت شخصية الشاعرة في تجسيد هذا النموذج الإنساني تحديداً أبعاده النفسية والفنية وهي تعبر عن مشاعرها وأحاسيسها تجاه من تحب وهذا ما عبرت عنه الشاعرة وخيبة أملها في ملاقاة الحبيب ومعلنة عن خوفها في الوقت نفسه مما أحاطها أثناء وجودها مع الحبيب بقولها :

لعمري لقد أهدى لقلبي خفقةً وامطرني منهلٌ عارضه الجفنا [29]

وقولها وقد كتبت إلى أبي جعفر بن سعيد بعد الافتراق :

لعمركَ ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغلُّ والحسدا [30]

إن هذا النموذج الإنساني المتكامل نفسياً وفنياً لشخصية الشاعرة الأندلسية أكد قدرتها وإبداعها في تهيئة المناخ النفسي لعواطفها ومشاعرها على وفق ما تتطلبه مواجهة الشاعرة تجاه مشاعرها نفسها أولاً واتجاه الحبيب ثانياً .

ومن خلال تصورنا لمدلول الأداء الفني والانفعالي نواجه نمطاً تقليدياً استخدمه الشاعر الأندلسي ضمن حدود وعيه الفني لطبيعة التشخيص الانفعالي والنفسي لتلك الألفاظ الغزلية المتوارثة والتي جرت ضمن المنطلقات الأساسية للنموذج التقليدي الموروث حيث برز استخدام تركيب لفظة – التقينا– والتي عدت من الألفاظ المشرقية التي شاع استخدامها في غزل الشعراء الأندلسيين خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وهم يصفون مشاعرهم أثناء الفراق والرحيل عن الأحبة ومثل ذلك ما وصفه المعتمد بن عباد في مقطوعة غزلية بقوله :

ولما التقينا للوداع غُديَّةً وقدْ خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دماً حتى كأنّ عيوننا لجري الدموع الحمر جراحات [31]

وقد أبدع المعتمد يتحمل بمهارة فائقة استيعاب تفاصيل تجربته الذاتية ذات الأجواء الانفعالية المميزة بشحن العواطف والأحاسيس المتوهجة .

وفي نموذج إنساني آخر برز الشاعر الرصافي وهو يودع ملامح تجربته الشعرية محاور طيف الحبيبة بقوله :

أقـــولُ لطيفـــه وقـــد التقينـــا علـــى ســـنة تعرضـــت احتثاثـــاً (32)

ومن الصيغ التقليدية المشرقية ما ذكره الشعراء لسنين العمر تحسراً وحنيناً وهذه الأعداد هيأت المناخ النفسي المناسب لاتساع هذا الضرب من الصيغ التقليدية مشكلة تياراً شعرياً توافقت فيه تلك الألفاظ على وفق ما تقتضيه حالة الشعراء الأندلسيين وهم يعبرون عن مشاعرهم فأغنوا التجربة الشعرية بمعان رقيقة اختلفت في دلالاتها من شـــاعر إلـــى آخر حيث كان استجلاء بعض الألفاظ واستيحاء جانب من المعاناة التي باتت بها مشاعر الشاعر وأحاسيسه مؤكداً الصفاء النفسي والعقلي الذي أحاط قلوب هؤلاء الشعراء تجـــاه الحبيبة فكان الصوت المعبر عن اللوعة والحسرة الممزوجين بالعفة وإشراقة ذلك الصفاء فهذا الشاعر الإلبيري يعبر عن عجزه وحسرته وزهده في حب الرباب وجمـــل بعـــد أن جاوز الستين من عمره مجسداً إبداعه في استخدامه لهذه الصـــيغة المشـــرقية الموروثـــة بقوله:

ومَنْ جاوزَ الســـتينَ لـــم يجمـــلْ بـــهِ شـــغلٌ بجمُـــلِ والربـــابِ وغـــادِ (33)

وهذه الصيغة تجسد حقيقة الشعور بالتجربة الإنسانية للشعراء الأندلسيين وحقيقـــة مشاعرهم تجاه الحب والحبيبة بغض النظر عن مرجعية اسم الحبيبة الموروث بطبيعتـــه التقليدية .

وهذا ما عبر عنه الشاعر الأعمى التطيلي بقوله أن الإنسان إذا تجاوز الثلاثين من عمره يكون قد تجاوز العمر الذي يشكل أحلى وأفضل عمره مؤكداً قدرته الشـــعرية فـــي كونه أكثر إدراكاً للجمال النفسي الذي اتصل بجوهر امتزاجه بالروح الشعرية قوله :

إذا جـــاوز المـــرءُ الثلاثـــين حجـــةً فقد جاوز العمر الذي هو أفضـــلُ (34)

والشاعر ابن حمديس وهو يحن إلى سن العشرين مجسداً حالتـــه النفســـية وهـــو يستوعب تجربة شعرية في أوج حالاتها الإنسانية واجداً فيها أحاسيسه وهي تلامس خفقات حنينه للماضي والعمر الذي مضى بقوله :

احنُّ إلـــى العشـــرينَ عامـــاً وبيننـــا ثلاثونَ يمشي المرءُ فيها إلى خلـــفِ(35)

وهنا ندرك قدرة الشاعر الأندلسي المتغزل في اختراق الحاجز الزمني متجـــاوزاً عوائق الماضي وهو ينتقل بالقارئ إلى جوهر حياته وتجاربه الإنسانية بلغة احتوت ألفاظاً

وصيغاً جسد صدق العاطفة وعمق الشعور فكان ((التاريخ والزمن حس ووجدان وخوافق – يثير في أعماقه نوازع ويؤدي مهمات ويوحي بما توحيه الكلمة وتعبر عنه التراكيب))[36] .

إن فهم شاعر الأندلس المتغزل لطبيعة تنامي تلك الصيغ والنماذج الموروثة كفيل بأن يفتح أمام أعيننا آفاق أبعاد النزعة الانفعالية والنفسية الكامنة وراء عملية الإبداع وتتبع مراحل تنامي الحدث النفسي والفني الذي أجاد فيه الشاعر الأندلسي الذي امتلك حرية التعامل مع تفاصيل تجربته الشعرية تعاملاً يتيح له بناء أرضية له في معالجة تجربته الشعرية على وفق أساليب فنية تقليدية حيث قدم نماذج رائدة إزاء تأمله حدود لقاء الحبيب في إثارة الشجن إزاء تأمل الرحيل وترقبه طيف الماضي السعيد .

ومن يقرأ شعر الشاعر الأندلسي ابن الزقاق وغزله ، يشعر بمدى اعتماده على الأسلوب القديم وألفاظه التقليدية وهو يقف على أطلال الأحبة مخاطباً بعد أن ذرف الدموع على رحيل أهلها مجسداً استقطابه لمعاني العلاقة الإنسانية وإحساسه الخفي في حنينه وشوقه إليهم والذي ظل يلازمه في تعامله بقوله :

رمى أدْمعي نصُّ الركائب والخدُ فأبدت هوى منْ لم يكن سقماً يبدو
بعيني هاتيك الحمولُ عشيةً وقد علقتْ من دون آرامِها الأسدُ
أدارهُم الأولى لبستِ من البلى مطارفَ لا تُبلى وإن بلي العهد [37]

وقوله وهو يرسم أجواء المناخ النفسي لانفعالاته العاطفية ضمن حدود استخدامه لألفاظ تقليدية جسدت العفة والطهارة والصدق والمثل الأعلى للحب والرقة واللين :

ولو كنتُ استطيعُ التصبُّر ردَّني لحزمي وفاءٌ طارفٌ وتليدُ [38]

وتظهر الألفاظ الموروثة عند الشاعر ابن خفاجة مذكرة إيانا بالشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى وذلك من خلال ذكره لعمره الحقيقي مجسداً الصدق الشعوري لتجاربه الإنسانية وهو يتغزل في أمة صغيرة حيث لايمكن أن ينكر ما فيه من الصدق العاطفي والحرارة المتأججة بالأخلاص والعفة وما فيه من روحية تسمو على التعلق بالملذات والشهوات بقوله :

ودونَ الصبا إحدى وخمسون حجةً كأني قد ولَّتْ أريتُ بها حلما
ويالِيتني كنتُ ابن عشر وأربعٍ فلم أدْعُها بنتاً ولم تدعني عمّا [39]

لقد استطاع ابن خفاجة أن يخضع تفاصيل تجربته الذاتية لشفافية الأداء الفني لمنح أجواء أبياته الغزلية إشراقاً نفسياً يتهيأ معه مناخ قبول أمانيه في عودة الماضي المندثر في أسلوب أقرب إلى الشعر القديم منه إلى الشعر الأندلسي الذي رقت ألفاظه ولانت أساليبه، وهذا يؤكد ميل الشعراء الأندلسيين خلال تلك الفترة إلى المعجم القديم ناهلين منه على وفق ميولهم وأذواقهم وانفعالاتهم النفسية .

وابن حمديس والأعمى التطيلي وابن شهيد في مقدماته الغزلية وكأنهم وجدوا في شعر البوادي ملاذاً يلجأون إليه فراراً من تعقيدات الاياة الحضرية الجديدة .

وخلال استقصاء دواوين الشعراء الأندلسيين وقفنا على طائفة من هذه الألفاظ والتراكيب والصيغ الشعرية الموروثة منها على سبيل المثال لا الحصر، ألا ربَّ يوم، العاشق والحسود، الغنيات ، يا حبذا ، خليلي ، لعمري ، لعمرك ، ليت شعري مجيدة لأماني الشاعر وطلبه في لقاء الحبيب وشوقه إليه ((صيغة ألفها الشعراء حين تحيق بهم نوازل الأيام وتحكمهم وقائع الزمن)) [40] .

فضلاً عن ذكرهم أسماء الأماكن البدوية التي يزعمون أن أحبابهم سكنوها مثل وادي القرى، الوادي المقدس، نجد تهامة وذي سلم، والغضا ((ليكون رفيقاً له وصاحباً يتعلق به)) [41] .

ومن ذلك قول الشاعر الأندلسي ابن الدراج في قصيدة غزلية وهو يخير الحبيبة لأماكن اللقاء، ذكره لفظة مكان – الوادي – واعتباره من الأماكن التقليدية الموروثة التي عرف العشاق بلقائهم فيه بقوله :

إن كان واديك ممنوعاً فموعدنا وادي الكرى فلعلي فيه القاك [42]

وهنا يبدأ إحساس الشاعر ابن دراج بخيبة الأمل في لقاء الحبيبة وتظهر علامات اليأس وتكبر علامات شوقه الذي امتزج بالحسرة في عدم لقاء المحبوبة مبتعداً عن واديها ومرابعها وذلك بعد أن جعل موعد اللقاء في وادي كراه وسهره وقلقه متمنياً أن يلقاها فيه بعد أن منع اللقاء معها في واديها .

ولم يبتعد الشاعر الأندلسي ابن الحداد في مقدمة غزلية عن السير في ركاب الموروث القديم وقد نفحت ألفاظه الغزلية بنفحات شرقية تقليدية عبرت عن أصالة الشاعر وهو ينهل من معين ألفاظ الشرق الغزلية وأماكنه العربية الأصيلة وقد استخدم ألفاظاً لأماكن مشرقية بقوله :

لعلك بـــالوادي المقـــدس شـــاطيء فكالعنبر الهنـــدي مـــا أنـــتِ واطـــئ
رويـــداً فـــذا وادي لبينـــى وأنـــه لـــوردِ لبانـــاتي وأنـــي لظـــاميء (43)

وهنا أشار ابن الحداد الى تعلقه بوجدان عاطفي رقيق ينم عن رهافـــة إحساســـه مجسداً انتماءه ووفاءه لأرض الحبيبة فهو الموضع الذي تلتقي فيه النظرات ويعبق منـــه أريج عطر الحبيبة ذلك الإحساس الذي أثارت لديه نوازع الشوق والحنين .

وقول الشاعر ابن الزقاق وقد ابتعد الحبيب عنه وسكن نجداً التي تعطرت بأنفاس الحبيبة مذ سكنتها وذلك في مقدمة غزلية :

سلِ الريحَ عن نجـــدٍ تخبـــرك أنهـــا مُعطرةُ الأنفاس مُذْ ســـكنتْ نجـــدا (44)

ويعاود الشاعر الحديث عن أحبته ورحيلهم عنه ذاكراً ألفاظاً شـــرقية مثـــل نجـــد والرقمتين وتهامة مؤكداً ولعله بتلك الأماكن التي تبع من خلال نوازعه النفسية بقوله :

بنجدٍ اناخوا العـــيس بعـــد تهامـــةٍ ويابعد ما بينـــي وبينـــك يانجـــد (45)

ويقف الشاعر ابن خفاجة هذا الموقف ويهيء نفسه لمثل هذا الحديث وهو يرتشف من منهل ألفاظ المشرق الأصيلة وأماكنها معبراً عن شوقه وحنينه للحبيبة مناديا ديارهـــا بقوله :

ويا بانة الـــوادي بمنعـــرج اللـــوى اتصغي علـــى شـــحط النـــوى فـــاقولُ
ويا ريـــم نجـــدٍ دون نجـــدٍ تهامـــة ونجـــدٌ ووخـــدٌ للســـرى وذميـــلُ
ويا ريـــم نجـــدٍ والعـــوادي كثيـــرةٌ بحكـــم الليـــالي والوفـــاء قليـــلُ (46)

وتناشد شعراء الغزل الأندلسي على إطلال الأحبة وزمانهم الماضي، وقفر ديارهم وكان مكان – ذي سلم– من أبرز الأماكن المشرقية والتقليدية التي اســـتخدمها الشـــاعر الأندلسي بوقوفه على الإطلال و– ذي سلم – واد الحجاز .

نحو قول الشاعر الأعمى التطيلي في مقدمة غزلية ، يناشد عهد أسماء وقد جـــاب نواحيها – بذي سلم – :

أقفرَّ مِنْ أسماء بَوباة إضُمْ *
فجانبا خبت ** فجنبا ذي سلم
فمُنحى الإجراع من ذات العلم ***
تلك المغاني ذَمم من الذمم (47)

واستخدم ابن الزقاق مكان – ذي سلم – والعقيق في مقدمة غزلية في المشرق في المدينة المنورة بقوله :

ناشدتك الله اسقين ربي الحمى سحباً تطرزها بنوء المرزم
وانفح بذي سلمٍ نسيم ظلاله وإذا مررت على العقيق فسلم (48)

وقول ابن خفاجة في مقدمة غزلية :

قل لِمسرى الرِّيح من اضمِ ولياليناً بذي سلمِ
طال ليلي في هوى قمرٍ نام عن ليلي ولم أنمِ (49)

وبرز مكان الغضا وشاع في أشعار الغزل الأندلسي ذلك الذي ورثه الأندلسيون واستخدموه في أشعارهم الغزلية التي عرفت باتجاهها التقليدي نحو قول ابن الزقاق في مقدمة غزلية :

وإن الغضا والسدر مُذْ جاورتها لطيب شذاها أشبها الغارَ والرَّندا (50)

أما ابن خفاجة فقد تذكر عهد الصبا وليالي الأحبة وبعث حنينه إلى تلك الأيام والليالي في وادي الغضا ومائه وطبيعته الخلابة في مقدمة غزلية بقوله :

فاذكرنا ليله باللوى وعهداً لعصر الصبا أطربا
وماء بوادي الغضا سلسلاً ومتربعاً بالحمى معشباً
ليالي عهدي بنا فتيةً وعهدي باحبابنا ربربا (51)

وبرز الرصافي في مقطوعة غزلية منادياً من رحل عنه وابتعد عن الغضا الذي كان يقطنه بقوله :

يا راكباً واللوى شمالُ عن قصده والغضا يمينُ
نجد علي أنه طربٌ تقطعه للصبا عيونُ (52)

وهنا برزت الرغبة الشديدة لدى شعراء الأندلس في استخدامهم لأسماء الأماكن التقليدية مجسداً تنوعاً ثراً لألفاظهم الغزلية فضلاً عن اتجاههم اتجاهاً مشرقياً، نحو قول الشاعر ابن شهيد الأندلسي وهو يستخدم لاسم مكان – الغضا التقليدي والذي قرنه باسم – ليلى– ليقوي اتجاهه التقليدي في آن معاً وهو يصف لحظة اللقاء معها في أسلوب غزلي لم يخل من المجون وهو يتجه بمشاعره إلى بيت ليلى مستجيباً النفس والقلب لهواها بقوله:

إلى بيتِ ليلى وهو فردٌ بذي الغضا يضيء لعين المستهام ويزهرُ
فبتنا على صمٍّ لفرطِ اشتياقنا تكادُ له أكبادنا تتفطر (53)

وبرز الشاعر أبو زيد عبد الرحمن بن مقانا الاشبوني وهو يمدح منذر بن يحيى صاحب سرقسطة في مقدمة غزلية مستخدماً لاسم مكان – الغضا– مجسداً اتجاهه التقليدي لأسماء الأماكن في غزله بقوله :

كأنَّ فؤادي بوادي الغضا وقلبُ الدليلِ جناحُ القطا
ويهدأ طوراً كغمز العيونِ فيلتاع من لوعتي فأهدا (54)

وهنا أشاع شعراء الأندلس إلى شدة تعلقهم بوجدان العواطف والأحاسيس والذي ينم عن الرقة والشفافية التي امتلكوها وهم يدركون شقة البعد ولوعة الفراق وهواجس الحيرة مشاعر الحبيبة لهم وتشوقهم إلى موضعها حاملين كل معاني الوفاء وصدق الولاء على الرغم من استخدام الشاعر الأندلسي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين من أماكن تقليدية موروثة عن المشرق العربي وتناولها في أشعاره الغزلية إلى إننا لاحظنا الشاعر الأندلسي خلال تلك المدة لم يتنازل عن استخدامه لأماكن أندلسية أصيلة عرفتها البيئة الأندلسية الجميلة مثل العقيق والعقاب وحمص – اشبيلية– والزهراء وغيرها من الأماكن الأندلسية ، مؤكدين في ذلك على إبراز الشاعر الأندلسي وأندلسيته الأصيلة واتجاهه نحو التجديد والإبداع .

وهذا أبو إسحاق الألبيري وهو يحيي العقاب ومن سكن فيه ويهلل به بزائريه باعثاً من خلاله لواعج الحنين والشوق الذي له في مكامن نفسه بقوله :

ألا حي العقاب وقاطنيه وقل أهلاً به وبزائريه
حللت بهِ فنفس ما بنفسي وأنسني فما استوحشت فيهِ (55)

وبرز ابن زيدون وهو يضمر تلك الذكريات الجميلة التي له مع الحبيب ذاكراً أماكناً أندلسية بقوله :

لئن شاقني (شرق العقاب) فلم أزلْ أخصُ بمخموص الهوى ذلك السفحا
وأيام وصلٍ بـ(العقيق) اقتنصته فألا يكن ميعاده العيد فالفصحا (56)

وأبدع ابن الزقاق بذكر مكان –العقيق– وحمامه الذي أسعفه وأعانه طرباً وشوقاً لأحبته وحزنه لفراقه عن ساكنيه بقوله :

إذا ذُكِرُ العقيق وساكنوه بكى طرباً وأسعده الهديل (57)

وكان لاسم مكان حمص – اشبيلية – مجالاً واسعاً في أشعاره الغزل الأندلسي يتذكر من خلاله الشاعر أيام الحبيب ومكان سكناه ويبعث إليه لواعج الشوق والهيام وآلام

الفراق ، نحو قول ابن عمار في مقدمة غزلية متمنياً أن تكون – حمص – داراً لإقامة من أحبهم بقوله :

فوحســـنهِ لقـــد انتـــدبتُ لوصـــفهِ بالبخـــــل لـــــولا أنْ حمصـــــاً دارهُ

بلـــدٌ متـــى أذكـــره هـــيج لـــوعتي وإذا قـــدحت الزنـــد دارَ شـــرارُهُ (58)

وهذا الشاعر الأعمى التطيلي متحدثاً في مقدمة غزلية عن ابتعاده وهجره للأحبـــة معلناً الملل عنهم ومن مكان سكناهم التي ملته هي أيضاً في آن معاً بقوله:

مللتُ حمص وملتنـــي فلـــو نطقـــت كمـــا نطقـــتُ تلاحينـــا علـــى قـــدرِ

هيهات بلْ ربما كانَ الرحيـــلُ غـــداً كالمالِ أحيـــي بـــه مـــن العمـــرِ (59)

وبرز حنين ابن خفاجة وأيامه السالفة وما انطوت فيها من المسرة والهناء أثنـــاء رجع الحديث عن المواطن الذكريات – حمص– بقوله :

لئن هزَّ من ارجاء حمـــص مسَّـــرةُ حـــديثُ بملقاهـــا إليـــه يرجـــع (60)

وأبدع الرصافي في استخدامه اسم – نجد غرناطة– وهو من الأماكن الأندلســـية داعياً لها بالسقيا وتذكر معاهدها بقوله :

سقى العهد من نجـــدٍ معاهـــدةُ بمـــا يغار عليها الدمعُ أن تشرب القطرا(61)

ثانياً : معجم الألفاظ الدينية :

المعجم الديني الرافد الذي اغترف شعراء الغزل الأندلسي من معينه الثر الـــذي لا ينضب ، فالقرآن الكريم أمد شعراء الغزل الأندلسي بمعانٍ وألفاظ اقتبسوها أو ضـــمنوها في قصائدهم أو مقدماتهم الغزلية ونلاحظ أن المعجم القرآني دخل في معجـــم الشـــعراء الأندلسيين وهم يتغزلون وبشكل ملحوظ وأصبح ركيزة مهمة من ركائز الأداء الشـــعري لشعراء الغزل في الأندلس الألفاظ الدينية من الروافد المهمة التي اغترف منهـــا شـــعراء الغزل الأندلسي وكانت دليلاً على ثقافة الشاعر الأندلسي الدينية ، مؤكدين قدرتهم علـــى صياغة الأبيات الغزلية بما أحاطوها من هالة شعرية جميلة كما في قول ابـــن دراج فـــي قصيدة غزلية وقد استخدم ألفاظاً إسلامية ، يصف فيها مشاعره تجاه من أحب وكيف تعود من حبه في أن يشرك ويجعل حبه آلهاً ثانياً بقوله :

وقـــد تعبَّـــدني ربُّ الهـــوى فيـــهِ أعوذُ مـــن مشـــركٍ فيـــه إلهـــين (62)

وكانت ألفاظ الضلال والهدى والقسم والآيات والجنة ، والجامع والابتهالات الدينية من الألفاظ الدينية التي وردت في غزل الشاعر ابن شهيد على الرغم ما عرف بـــه مـــن

مجون ولهو ، نحو قوله في مقدمة غزلية يبكي فيها على إطلال الأحبة ومنازلهم التي هجروها ، وقسمه وقد شمت بها صروف الدهر بقوله :

فاقسم ما شمتُ الغداة وقودها وقد شمت ما راب الحمى وأساءها(63)

وقوله من ابتهالات إسلامية في قصيدة غزلية بقوله :

وناظرةً تحت طي القِناع دعاها إلى الله والخيرُ داع (64)

وبرزت ألفاظ الاستغفار والتوحيد بوحدانية الله ﷻ وتحليل الحب في الإسلام والقسم وغيرها من الألفاظ الدينية والمعبرة عن ثقافة الشاعر الأندلسي الدينية والمعبرة عن ثقافة أثناء تغزله بالمحبوب .

وما أروع من صاغه ابن حزم وهو يؤكد صدق مشاعر الإنسان بأن يهوى القلب حبيباً واحداً ، كما أدرك العقل والحد وأحنيه الخالق بقوله في مقطوعة غزلية :

فكما العقلُ واحدٌ ليس يدري خالقاً غير واحد رحمانِ
فكذا القلبُ واحدٌ ليس يهوي غير فردٍ مباعدٍ أو مدانِ
وكذا الدِّين واحدٌ مستقيمٌ وكفور من عنده دينانِ (65)

وعد ابن حزم من أحب أثنين فهو كفور عنده دينان ، وقوله في تحليل الحب وعدم تحريمه في الإسلام بقوله :

متى جاء تحريم الهوى من محمدِ وهل منعه في محكم الذكر ثابت (66)

وقول ابن زيدون وهو يودع الحبيب ملقياً عليه وداع الإسلام، وقسمه في صدق محبته له، وذلك في قصيدة غزلية بقوله :

استودعُ الله من أصفي الوداد لهُ محضاً ولام به الواشي فلم أطعِ
تالله أكرمِ ما مضى اليمين بهِ مَنْ دان في حُبهِ بالصدق والورع (67)

وهذا المعتمد بن عباد وهو يدعو للحبيب بعدم مجازاة الله له بالعقاب على ظلمه بقوله في مقطوعة غزلية :

أفديه ما ينفك لي ظالماً يا ربّ لا يُجزى على ظلُمهِ (68)

ودعا المعتمد بن عباد الحبيبة باستغفار الله من ظلمها له وأكد صفة أمر بها الإسلام ودعا إليها إلا وهي استغفار الله ظلم أحد نحو قوله في القصيدة الغزلية :

ظلمتُ بالشك هواي الذي يعرفهُ الغيبُ والحضرُ !
والله ما سقمي إلا هوى كل هوىً في جنبه يصغر

فاســـتغفري الله مِـــنْ الظلـــم لـــي فـــإنّ مـــنْ ظلـــم يســـتغفر [69]

واستخدم المعتمد القسم في تأكيده صدق ما يعنيه من ظلم الحبيب .

وبرز ابن حمديس وهو يقسم بعدم ذكر من مثله حباً ، حتى لا يأخذ عقابه بين يدي ربه ، نحو قوله في قصيدة غزلية :

قتلـــت ، ولا والله أذكـــر قـــاتلي لأخذِ قصاصٍ منه بين يدي ربـــي [70]

وفضلاً عن الألفاظ الإسلامية التي استخدمها الشاعر الأندلسي في أشعاره الغزلية فقد استخدم عبارات كاملة من محكم آيات الذكر الحكيم لتكون منهلاً عذباً وصافياً يرفـــده فيه شعراء الغزل ألفاظهم في تشكيل وصياغة أبياتهم الغزلية .

وبرز أبو إسحاق الالبيري بعد ابن حزم في قدرته الفائقة وهو يطوع تلك العبارات والألفاظ الدينية في صياغة أبياته الغزلية معبرا عن حزن مشاعره وقســوة مــن أحــبهم وكثرة ذنوبهم بقوله [71] :

يُخاطبنـــا: أن قـــد أخـــذت بـــذنبكم وما أحـــدٌ مـــنكم عـــن الـــذنب تائـــبُ
وإنْ قـــد قســـتْ أكبـــادكُم وقلـــوبكم ومـــا مـــنكم داعٍ إلـــى الله راغـــبُ

ونلاحظ تأثر أبي إسحاق بالأسلوب القرآني وأخذه منه نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [72] .

وقول الشاعر أبي الحسن الحصيري القيرواني :

صحا كل قلبٍ فاســـترحَ مـــن الهـــوى وليس لقلبـــي فـــي هـــواك خـــلاصُ
صلوا في الهوى يقتص منكم جـــريحكم فقد قال ربي (والجروح قصـــاص) [73]

وفي عجز البيت الثاني (الجروح قصاص) [74] :

وهذا ابن خفاجة وقد عبر عن سرعة انقضاء أيام اللهو مع الأحبة نادبـــاً ماضـــي زمانه وقد استخدم عبارة قرآنية لتجسيد سرعة الانقضاء بقوله في قصيدة غزلية :

عيشـــةٌ أقبلـــتْ يشُـــتَّهي جناهـــا وارقٌ ظلُّهـــا لذيـــذ كراهـــا
فاثنينـــا مـــع الغصـــون غصـــوناً مرحـــاً فـــي بطاحهـــا ورباهـــا
ثم ولـــت كأنَّهـــا لـــم تكـــدْ تلبـــثُ إلا عشـــيةً أو ضـــحاها [75]

وعجز البيت الثالث من قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [76] .

وبرزت سورة يوسف في قمة السور القرآنية التي استخدمها الشاعر الأندلسي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وأكثرها شيوعاً في غزل شعراء الأندلس تعبيراً عن جمال المحبوب .

وبرز الشاعر ابن الحداد في استخدامه لألفاظ تلك السورة معبراً من خلالها عن مشاعره وإعجابه بالحبيب وجماله ورفعته وسموه وذلك باستخدام اسم النبي سليمان في صياغته الشعرية مثيراً من خلاله إلى آيات قرآنية ، نحو قوله من مقدمة غزلية :

فاعجب بهم ونزوا نفسي وما شعروا ولا دروا من بعيني ريمهم وجأوا
سلالةٌ لسليمان وملتمحٌ ليوسفٍ يوم للنسوان متكأ (77)

فتوتير الأحبة له من دون شعورهم بذلك ، كان مثل تقطيع النسوان لأيديهم لما رأوا يوسف ، ولم يشعروا بقوة ضربهم لأيديهم وعجز البيت من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ (78) .

وهنا قول الشاعر ابن برد وزير المعتصم بن صمادح :

كبَّرتُ من فرطِ الجمالِ وقلتُ (ما هذا بشر) (79)

وعجز البيت من قوله تعالى **(مَا هَٰذَا بَشَرًا)** (80) .

وهذا ابن القوطية وقد انتهل من ألفاظ القرآن الكريم ، نحو قوله :

حتى إذا الليل تدانى واشترك
وآن أن يأتي الحبيبُ المنتهكْ
غلقتْ البابَ وقالتْ هيتَ لكْ (81)

وألفاظ البيت الثالث من قوله تعالى : ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ (82) ، وللأعمى التطيلي ألفاظ قرآنية استخدمها في مقدمة غزلية واصفاً خداع الحبيب وتوهمه في الحب ، نحو قوله :

لا تغترر بعيون ينظرون بها فإنما هي أحداقٌ وأجفانُ
رهنٌ بأضغاث أحلام إذا هجعت وربما حلِمتَ والمرءُ يقظانُ (83)

وصدر البيت الثاني من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ ﴾ (84) ، وقد أبدع ابن الزقاق في مقطوعة غزلية يصف حاله وظلم الحبيب بقوله :

لـــبسَ الفـــؤاد مزفتّـــه جفونـــه فأتى كيوسفِ حـــين قُـــدَّ قميصـــهُ (85)

ويقصد بـــ –كيوسف حين قد قميصه– أي أنه متهماً وهو في حقيقة الأمر بريء .

وعجز البيت من قوله تعـــالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (86) .

كما استخدم ابن خفاجة اسم النبي يوسف ليصف من خلاله جمال طلعة المحبـــوب واستخدم اسم النبي سليمان مجسداً ملك الحبيبة ورفيع مكانتها، نحو قوله في مقدمة غزلية:

تراءى لنا في مثل صـــورةِ يوســـفٍ تراءى لنا في مثلِ ملـــكُ ســـلمان (87)

وبرز ابن حزم وهو يجسد مشاعر الحب ولهيب العواطف وعفتها مستخدماً سورة يوسف بألفاظها ومعانيها وهو يعبر عن حالة القنوع أن يسر الإنسان ويرضى من خلالها ببعض آلات محبوبة وأن له من النفس لموقعاً حسناً وأن يكن فيه إلا ما نص الله تعـــالى علينا من ارتداد يعقوب بصيراً حين شم قميص يوسف عليه السلام محاولاً توظيفها في غزلـــه وتعبيره عن عفته للمشاعر وبساطتها بقوله :

لمـــا منعـــتُ القـــربَ مـــن ســـيّدي ولـــجَّ فـــي هجـــري ولَـــمْ ينصـــفِ
صـــــرتُ بأبصـــــاري أثوابـــــه أو بعـــض مـــا قَـــدْ مسّـــه اكتفـــي
كـــذاك يعقـــوب نبـــي الهـــدى إذ شـــفه الحـــزنِ علـــى يوســـفِ
شـــمَّ قميصـــاً جـــاء مـــن عنـــدهِ وكـــان مكفوفـــاً فمنـــه شـــفي (88)

وألفاظ أبياته من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (89) .

وهذا الشاعر ابن الزقاق وهو يصف حزنه وآلامه شاكياً غربته وإحساسه بالوحدة تجاه رحيل الأحبة وسير ظعنهم بقوله :

مـــا حسُـــنَ الصـــبحُ ولا راقنـــي بياضـــهُ مُـــذْ بـــان فـــي الظعـــنِ
كأنَّمـــا الصَّـــبحُ لنـــا بعـــدهُ عينٌ قـــد أبيضـــتْ مـــن الحـــزنِ (90)

وهنا جسد قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾ (91) وبرزت قصة النبي سليمان عليه السلام في الألفاظ الغزل لاسيما في إذعان بلقيس ملكة سبأ إلى حكمـــه وقبولها لإرادته ومجيئها الولاء إليه فأراد سليمان أن يظهر لها فضل الله عليه ومنته فنقل عرشها إليه قبل أن تصل ليتخذ من ذلك حجة على نبوته .

ومن ذلك قول ابن شرف عبد الله محمد بن أبي سعيد في حكايته مع الأمير المعز بن باديس حين طلب منه أن يصنع شعراً في الشعر الخفيف المنتشر عند بعض النساء قوله :

وبلقيسةٍ زُيِّنتْ بشعرٍ يسير مثل ما يهب الشحيح
دقيق في خدلجة رداح خفيف مثل جسم فيه الروح
حكى زغب الخدود وكل خد به زغب فمعشوق مليح
فإن يك صرح بلقيس زجاجا فمن حدق العيون لها صروح (92)

وهو من قوله تعالى : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (93) .

وينقل أبو بكر بن سكن الشلبي صورة بلقيس إلى صور إحدى الجواري وهي تعبر نهر شلب من جهة الجسر فأنها بلقيس وهي على شاطئ النهر وافت صرحها لو أنها كشفت عن ساقيها قال :

وعقيلةٌ لاحتْ بشاطئ نهرها كالشمسِ طالعةً لدى آفاقها
وكأنَّها بلقيسُ وافتْ صرحَها لو أنَّها كشفت لنا عن ساقها (94)

وهنا برز جمال يوسف عليه السلام وعظمة ملك سليمان عليه السلام نجدها من المعاني والصفات التي جسدتها تلك الأسماء الدينية التي نبعت منها وكثر ترددها في غزل شعراء الأندلس فضلاً عن بقية الأنبياء مجسدين قداسة الألفاظ الدينية بكونها رافداً رئيساً من روافد ثقافة الشاعر الأندلسي .

وهنا نلاحظ لابن خفاجة في صفة مغن حسن الصورة والصوت وقد استخدم النبي يوسف وداود عليهما السلام ، نحو قوله في مقطوعة غزلية :

فإذا بدا فكأنَّما هو يوسفُ وإذا شدا فكأنَّه داودُ (95)

كما استخدم أسماء الأنبياء يونس ويعقوب عليهما السلام في مقطوعاته الغزلية ملائماً في صياغته بين ذكر الاسم وتجسيده للمعنى الذي يروم إليه ، نحو قوله :

وحسبي إذا ما أوحشتني كربةٌ بمؤنسِ يعقوبٍ ومنقذِ يونس (96)

فالحزن والكرب حالات قاهرة عاشها النبي يعقوب لغياب ابنه يوسف والنبي يونس وقصة الحوت معه بعد أن أنقذه الله من العيش في بطنه .

كما برزت أسماء الأماكن المقدسة التي ورد ذكرها في محكم آيات القرآن الكريم واستطاع الشاعر الأندلسي خلال هذه الفترة أن يجسد قدرته الفائقة ، في كيفية تناوله لأسماء تلك الأماكن وإيداعها ضمن آياته الغزلية وتعبيره لمشاعره وعواطفه بشكل فيه من الصدق والعفة والطهارة وما ميزه بشخصية أندلسية مسلمة عرفت حدود ألفاظ القداسة الدينية وهذا ما جسده شعر الأندلس وهم يتغزلون .

ومن أسماء تلك الأماكن مكة والكعبة فضلاً عن ذكر الشعائر الدينية فيها كالحج والدعاء ، نحو قول الشاعر ابن الحداد في مقدمة غزلية :

خليلي من قيس بن عيلان خلّيا ركابي تعرجُ نحو منعرجاتها
مشاعر تهيامٍ وكعبة فتنةٍ فؤادي من حُجَّاجها ودعاتها (97)

وعروج الشاعر نحو منازل الأحبة بما يحمله من مشاعر الحب والحنين كان كعروج الحجيج ودعائهم حول الكعبة .

وقد أبدع ابن خفاجة في صياغته لأسماء الأماكن المقدسة وتطويعها للتعبير عن حبه وقداسته اتجاه الحبيب وقوله في قصيدة غزلية يصف فيها مشاعره :

محبته ديني ومثواه كعبتي ورؤيته حجّي وذكراه قرآني (98)

فدينه هو حبه للحبيب ، وكعبته مثواه قربه ، وحجه في رؤيته للحبيب ، وقرآنه يكمن في ذكره للحبيب .

وقوله في مقدمة غزلية يذكر فيها موضع الكوثر بقوله :

ولئن جريتُ مع الصبّا جري الصَّبا وشربتها من كفِّ أحوى احورِ
تندى بفيه إقاحة نفاحة شربتُ على ظمإٍ بماءِ الكوثر (99)

وهذا ابن الزقاق وهو يبكي فراق من أحبه وهو من أجمل مرائي ابن الزقاق الغزلية وقد مزج ألفاظاً دينية بطقوسها وشعائرها ، مع ألفاظاً غزلية رقيقة هادئة معبرة عن لوعته أثناء الفراق بقوله :

سابكيه ما حجَّ الحجيجُ وما دعَا هديلاً على الأيكِ الحمامُ المغردُ (100)

فبكاء الشاعر على الحبيب وشدوه إليهم كبكاء الحجيج ودعائهم لله .

هكذا كانت براعة الشاعر الأندلسي وقدرته الفائقة وهو ينهل من معين لا ينضب مستخدماً ألفاظ القرآن الكريم وآياته الحكيمة مجسداً القرآن الكريم معجماً دينياً من وافد من روافد الثقافة الدينية للشاعر الأندلسي وهو يصوغ أبياته الغزلية مستخدماً ألفاظاً

إسلامياً تارة ، وعبارات من آيات قرآنية تارة أخرى ، فضلاً عن استخدامه لأسماء الأنبياء مثل محمد وإبراهيم وسليمان وداود ويونس ويعقوب وآدم عليهم السلام [101] ، فضلاً عن استخدامه لأسماء الأماكن المقدسة مثل مكة والكعبة وذكر الطقوس كالحج والدعاء والاستغفار والقسم وذكر التوحيد .

كل ذلك صاغه الشاعر الأندلسي بقدرة وبراعة وهو يعبر عن لواعج الشوق والحنين والحب تجاه من يتغزل بهم، مازجاً ذلك بنفحة من عبق وروح الدين الإسلامي وأخلاقه السمحة، معبراً في أن معا عن معان إسلامية بألفاظ إسلامية تفوح منها نفحات الدين الإسلامي وأركانه والتي ارتكز عليها الشاعر الأندلسي أثناء تغزله .

كما تسربت ألفاظ وصيغ الديانة المسيحية إلى شعر الغزل الأندلسي فشاع عندهم ذكر الصلبان والقساوسة والأديرة وألفاظ الصب، نتيجة للعلاقة التي وجدت بين الكثير من الشعراء الأندلسيين وبين المسيحيين فشاع عندهم الغزل النصراني[102] .

وقد شاع هذا النوع من الغزل النصراني في المشرق أول الأمد على السنة الشعراء المجان الذين كانوا أكثر اختلاطاً بهم وقرباً من مظاهر وشعائر الديانة المسيحية والحق فإن أبا نواس وإضرابه كانوا يلجأون إلى مثل هذا الغزل ليتحرشوا من خلاله ببعض شعائر الديانتين المسيحية والإسلامية إيغالاً في العبث والمجون فهو يشغل مثلاً كون المعشوقة نصرانية ليثير عابثاً إلى مسألة فقهية يتخذ منها ذريعة تخدم توجهه الفاسق نحو قول أبي نواس :

بُليتُ من الشقاء بسامري ... يعاملني بلا وبلا مساسِ
يرى جرحاً عليه مسَّ ثوبي ... وأن أسقى وإياه بكاس [103]

وتكثر في شعره مفردات وألفاظ مشتقاة من جوهر الديانة المسيحية إلا أنه لم يلجأ إلى استخدامها إلا ليزيد من مجون قصيدته نحو قوه :

علقتُ من شقوتي ومن نكدي ... مُزنَّرا والصليبُ في عنُقُهْ
أقبلَ يمشي إلى كنيستهِ ... فكدتُ اقضي الحياةَ من فِرقهْ
فقلتُ من أنتَ؟ بالمسيح ... وبالإنجيل سطرتُه على ورقهْ
وبالصليب الذي تديني بهِ ... فقالَ يدرُ السماءِ في آفقِهْ [104]

ونتيجة لتأثر الغزل الأندلسي بالغزل العباسي على وجه الخصوص فقد أخذت ألفاظ ومعاني الغزل النصراني تأخذ طريقها إلى قصائد الغزل الأندلسي راجعة جذور هذا

النوع من الغزل في أشعار الأندلسيين الذين عاشوا قبل القرنين الخامس والسادس الهجريين ، ولا سيما في غزل يوسف بن هارون الرمادي الذي تغنى بالنصارى ((وخلف طريقة لنوع من الانتاج الشعري في الأندلس ليس لها شبيه خص بها المسيحيين)) [105] .

وإذا كانت طريقة الرمادي جديدة بالنسبة للأندلسيين فإن معانيها لم تكن غريبة أو مختلفة عن معان المشارقة في هذا المجال في سبيل إيغاله في المجون والتظرف ، نحو قوله :

قبلتُّـــــه قُـــــدَّام قسيســـــه شـــــربتُ كاســـــاتٍ بتقديســـــهِ
يقـــرعُ قلبـــي عنـــد ذكـــري لـــهُ من فرطِ شوقي قـــرعُ ناقوســـهِ [106]

أما في القرنين الخامس والسادس الهجريين فقد تميز هذا النوع من الغزل بألفاظه النصرانية ومعانيه بأنه خال تماماً من كل معاني الفحش والابتذال الرخيص فقد كان غزلاً جميلاً كبقية الغزل الأندلسي .

وكما برز الرمادي شاعراً للغزل النصراني قبل القرنين الخامس والسادس الهجريين فقد برز الشاعر ابن الحداد رائداً للغزل النصراني والذي اختص به وقصر معظم غزلياته على تجربة حب حقيقية كانت البطلة فيها فتاة نصرانية أطلق عليها اسم – نويرة– وقد كثرت في غزله ولج في استعمالها لجاجاً كبيراً ولقد اتخذ ((عشقها وسيلة للتكلم في أوصاف المسيحية والقسس والكنائس والصلوات .. فخرج عن عادة الشعراء في الاقتصار على أوصاف النفوس وآلامها عند الكلام عن العشق وهذا يدل على شيء من الابتكار وسعة الخيال وتأثر الشعر وعقول الشعراء بما يرون في الحياة)) [107] .

وهنا نجد ابن الحداد وقد مزج بين المعاني الإسلامية والمعاني المسيحية باستخدامه ألفاظاً إسلامية فضلاً عن استخدامه ألفاظاً وأسماء مسيحية مثل التثليث وعيسوية، نحو قوله في مقطوعة غزلية :

وفي شرعةِ التثليـث فـردُ محاسـنٍ تنزلُ شرعَ الحبِ مـن طرفـهِ وحيْـا
وأذهلُ نفسي فـي هـوى عيسـوية بها ضلتْ الـنفسُ الحنيفيـة الهـديا
فَمَـنْ لجفـوني بالتمـاح نـويرةٍ فتاةٌ هي المردى لنفسي والمحيا [108]

وقوله في قصيدة غزلية متغزلاً بنويرة :

عســـاكٍ بحـــق عيســـاكِ مريحـــةُ قلبـــي الشـــاكي
وأولعنـــــي بصـــــلبانٍ ورهبـــــان ونســـــاكِ

ولـــــم آتِ الكنـــــائس عـــــن هـــــوىً فـــــيهنَّ لـــــولاكِ (109)

وهذا من طريف معاني الرقباء فهو يعرف محبين مذهبها واحد في حب محبـــوب واحد بعينه وعهده بهم كل واحد رقيب على صاحبه .

وهذا ابن زيدون في قصيدة غزلية وقد ذكر لفظة – الصب – واصفا بها نفسه العاشـــقة طالبا زيارة الحبيب بقولة :

لو شئت زرت وسلك الـــنجم منـــتظم والأفق يختـــال فـــي ثـــوب مـــن الغـــبش
صبا إذا التذت الأجفان طعم كرى جفا المنام وصاح الليل يا قريشـــي (110)

وقوله في قصيدة غزلية يتذكر فيها أيام الوصل بالعقيق وقد ذكر ذاكرا فيها ألفاظاً أسلامية مثل – العيد – وألفاظا نصرانية مثل – الفصح – وهو عيد النصارى مازجا بذلك معان أسلامية ونصرانية في إن واحد للتعبير عن ذكرياته بقوله :

وأيـــام وصـــل بـــالعقيق اقتضـــيته فـــإلا يكـــن ميعـــاده العيـــد فالفصـــحا
معاهـــد لـــذات وأوطـــان صـــبوة أجلت المعلى في الأماني بهـــا قـــدحا (111)

وابدع ابن الحداد في مزجه لمعاني الإسلام بمعاني النصارى معبرا عن مشـــاعر الحب الذي يكنه للفتاة المسيحية مؤكدا في الوقت نفسه الفوارق الدينية التي تقـــف حـــائلا دون وقوع ذلك الحب الامن طرفه ، نحو قوله:

وبـــين المســـيحيات لـــي ســـامرية بعيـــد علـــى الصـــب الحنيفـــي إن تـــدنو
وفي معقد الزنـــار عقـــد صـــبابتي فمن تحته غصن ومن فوقه غصـــن (112)

ولم يبتعد المعتمد بن عبادة عن هذا النهج المتجدد و المبدع الذي نهجـــه شـــعراء الغزل الأندلسي خلال هذه الفترة ، وهو يدعو الله بالعفو عن حبيبه الذي اذنب في ظلمـــه للصب الذي هام بحبه ، بقوله :

خـــل ظلـــوم ، كلمـــا زدتـــه مـــــــــــودة زاد تجنيـــــــــــه
يـــا غفـــر الله لـــه ذنبـــه ظلـــم صـــب هـــائم فيـــه (113)

وبرزت الشاعرة الأندلسية وهي تلفظ بالفاظ – الصب – وتبـــوح بهيـــام الوجـــد وشكواها من الم الفراق ، نحو قول الاميرة الشاعرة – ولادة – في مقطوعة غزلية ترجو اللقاء بعد فراق طويل عذبها كما عذب الحبيب نحو قولها :

الا هل لنا مـــن بعـــد هـــذا التفـــرق سبيل فيشكو كل صـــب بمـــا لقـــي (114)

وقد استخدم الأعمى التطيلي في مقدمة غزلية لفظة – الصب – شاكيا تحوله وتعذيبه في حب الحبيب الذي كان كالجليد لا يشعر بحب نحوه ويساله هل اليوم معاناة الصب وابتعاد الحبيب عنه من غد ، نحو قولة :

يا جليداً لم يدع لي جليداً هل ليوم الصب من بعدك غد
مرحاً بين التصابي و الصبا كلما لا عبته بالحب جد (115)

وهذا الشاعر الحكيم أبو الصلت أمية يشير بتغزله بألفاظ النصارى وأن الحبيبة نصرانية مستخدما عيد الاحد وهو اليوم المخصص لنصارى بقوله :

أن نيران الهوى أبدا بمياه الدمع تتقد
قصر البلوى على جسدي قيصري عيده الأحد (116)

كما برز أبن الزقاق وهو صب حزين وقد ترقت اجفانة بالدموع بعد أن اشجاه صوت الحمام وسنا البرق المتالق مذكرا إياه بالأحبة وقد اضحك الروض بسيره مبدلا دموع الصب بابتسامات خده بقولة في قصيدة غزلية :

اشتاقك إذ غنى الحمام المطوق ولمح سنا من بارق يتألق
سرى موهنا تزجي الصباغيم افقه وقد اضحك الروض الحيا المتدفق
كما ابتسمت رقفة الخد غادة لأجفان صب دمعها يترقرق (117)

وأبدع ابن خفاجة وهو يصف تشوقه وحنينه إلى الوطن ومعبرا عن حبه لفتاة نصرانية من خلال استخدامه لألفاظ الكنيسة والصب بقولة :

فيا لشجا صدر من الصبر فارغ وبالقذى طرف من الدمع ملان
ونفس الى نحو الكنيسة صبة وقلب الى افق الجزيرة حنان (118)

وقوله في مقدمة غزلية مستخدما ألفاظ اصب مجسدا حزنه وبكاءه مجددا في صياغته الأسلوبية فكان هو الصب مرة و الحمامة في بكائها صبة مرة ثانية نحو قولة :

وحسبك من صب بكى وحمامة فلم تدر حقا أيما الصب منهما (119)

كما استخدم ابن لفظة – الزنار – وقد خص محبوبة نصرانية بقوله في مقطوعة غزلية :

قولا لأحوى باللوى منتصر عقد الحول بخصره زنارا
يا غصن حسن قام ينشر فرعه ورقا ويفتق نوره نوار
ما كان ضرك لو هصرتك ليلة فنثرت من قبل على ثمارا (120)

واجاد الوزير ابو جعفر الذي عرف بحبة للشاعرة الأندلسية حفصة الركونية وهو يستخدم لفظة – الصب – وهو يكتب اليها في قصيدة غزلية يشكو فيها الشوق وينوحة عليها أذا استراحة الحمامة نحو قولة :

أنوح شوقاً ووجداً أذ تستريح الحمامة
صب أطال هواه على الحبيب غرامة
لمن يتيه عليه ولا يرد سلامه (121)

وهذا الشاعر الرصافي متحدثا عن صفار وقد استعار صفاره من صفار العاشق الصب بقوله :

تعلم صفاراً فقلت : استعارها غداة رنا من صبغة العاشق الصب (122)

وقد نهجت الشاعرة الأندلسية هذا النهج باستخدامها ألفاظا مسيحية مجسدة معنى الحب النصراني سواء كان ذلك الحب وواقعيا حقيقيا أم تخييلاً ، نحو قول الشاعرة نزهون وهي تصف ليالي الحب و الاستمتاع معا في ليلة الأحد تلك الليلة التي خصصت للمسيحيين ذكرتها نزهون واصفة إحياءها مع الحبيب ، في مقطعة غزلية يقولها :

لله در الليالي ما احيينها وما احيين منها ليلة الأحد
لو كنت حاظر فيها وقد غفلت عين الرقيب فلم تنظر الى أحد (123)

وهنا أكدت الشاعر الأندلسية حضورها في استخدامها الديانة المسيحية متغزلة بالحبيب وتشكو الم الفراق وان لم تكن معني تلك الألفاظ موضوعة في صفحة صدق التجربة وحقيقتها.

ثالثا: المعجم الشعبي و الحضاري :

كان لاختلاط الشعراء الأندلسيين بالعامة أثره في ظهور ألفاظ و تراكيب شعبية في إشعارهم الغزلية وهذه الظاهرة لها جذورها الأصلية النابعة من أن اللغة العامية ((كانت شائعة بين الخواص و العوام تنظم فيها ارق الأشعار ويتغنون بها أعذب الأغاني)) (124) . وقد ربط البهبيتي بين ظاهرة وجود الألفاظ الشعبية و الاتجاه إلى الشعبية في الشعر بقولة: ((ربما كان مطيع بن إياس مطلع .. المدرسة الشعبية في العراق .. وربما يكون الاتجاه إلى الشعبية دخل شيوع شعره بعده ، الشعراء من أمثال بشار وأبي العتاهية.....)) (125) وتضح الأمر أكثر عند العباس بن الأحنف باستعماله تعبيرات من صميم الحياة اليومية مثل((ما مر مثل الهدى شيء على رأسي)) بقولة :

جربت مـــن هـــذه الـــدنيا شـــدائدها ما مر مثل الهوى شيء على راسي (126)

وقد استعمل شعراء الغزل الأندلسي مفردات شعبية جسدت البساطة في الأســلوب الشعبي العامي الذي لجا إلية الشاعر الأندلسي وهو يتغزل أو يشكو لوعة أو يبث شوقا أو يصف حسنا للحبيب من خلال استخدامه لبعض الألفاظ و العبارات المتداولة . وهذا مــا عبر عنه ابن شهيد وهو يصف مشية الحبيبة في رقتها وهي مقبلة علية بقولة في مقدمــة غزلية :

فمشـــت نحـــوي وقـــد ملكتهـــا مشـــية العصـــفور نحـــو الثعلـــب (127)

فالحبيبة كالعصفور في رقة مشيتها وهو إملاء كالثعلــب فــي مكــره ورغيتــه باصطيادها . وهذا ابن حزم وقوله في مقطوعة غزلية في مخالفة الحقيقة لظن المحبــوب عن وقوع الرؤية بقولة :

وصفوك لي حتى أذا أبصـرت مـا وصـــفوا علمـــت بأنـــه هـــذيانُ
فالطبـــل جلـــد فـــارغ وطنينـــه يرتـــاع منـــه ويفـــرق الإنســـان (128)

وعبارة – الطبل جلد فارغ – من العبارات المتداولة شعبية استخدمتها ابن حــزم لتأكيد تلك الحقيقة .

وبرز ابن زيدون وهو يستخدم ألفاظ – الرخص و الغلاء – و العلو و الانحطــاط تجسيدا لمكانته عند الحبيب بقولة في مقطوعة غزلية :

أرخصتني مـــن بعـــد مـــا أغليتنـــي وحططتنـــي ولطالمـــا أعليتنـــي (129)

وبرز قول لأبي الحسن القيرواني وقد استخدم ألفاظا شعبية متداولة نحو قولة :

قالـــت هـــي الشـــيبة وقرتهـــا وشـــيبة إمـــلاء المـــرء تـــرى دينـــه
فقلـــت إنـــي لا أريـــد الصـــبا أن كنـــت ياهنـــد تريدينـــه (130)

وهذا الشاعر ابن الحداد يشكو فراق الحبيب مخاطبا إياه بنفاذ صبره بغيابه فــي أســلوب بسيط متداولا بألفاظه وعباراته نحو قوله في مقطوعة غزلية :

يا غائب خطـرات القلـب محضـره الصبر بعدك شـيء لسـت اقـدره (131)

وعجز هذا البيت بأسلوبه وألفاظه ، متداولا شعبيا وعلى مر العصور .

وهذا الملك الشاعر المعتمد بن عباد وقد استخدم ألفاظا وعبارات شعبية عرفت في أوساط الناس وهو يبث أسفه ولوعته لاحبته الذين هجروه و أضاعوا عهده وكيف اشتفوا بعثرته مطالبا إياهم بردهم للسلام ، نحو قولة في مقطوعة غزلية :

أســـفي .. أود ، ولا أود واغتـــدي وأروح أحفـــظ عهـــد مـــن قـــد ضـــيعا
يا هاجرين ! قد اشتفيتم فـــا رفقـــوا وهبـــوا لعثـــرة عاشـــق لكـــم : (لعـــا)
ردوا بـــــردكم الســـــلام حشاشـــــة لـــم تبـــق لـــولا أن فـــيكم مطمعـــا (132)

وهذه لفظة – أروح أحفظ ولفظة قد اشتفيتم وردوا السلام – هـــي مـــن الألفـــاظ الشعبية التي دخلت معجم ألفاظ الغزل الأندلسي خلال هذه الفترة وهي ألفاظ تداولها الناس وأقرها الدين و المجتمع تعبيرا عن حالات وعادات اجتماعية تقليدية ولاسيما ألفاظ العبارة – التي استخدمها الشاعر الوزير أبو عيسى بن البون وزير المأمون بن ذي النون قوله :

إذا نحـــن أنصـــفناكم مـــن نفوســـنا ولـــم تنصـــفونا فالســـلام علـــيكم (133)

وهنا في قول الأمير أبي جعفر بن المعتصم متوسلا بالحبيـــب طالبـــا مـــروره و السلام عليه بقوله :

كتبت وقلبـــي ذو اشـــتياق ولوعـــة ولـــو أنـــه يســـتطيع مـــر يســـلم (134)

وقول الشاعرة الأندلسية حفصة الركونية وهي تزور بيت حبيبها أبي جعفر بـــن سعيد مستخدمة ألفاظا تعبر من خلالها أصول الزيارة وأذن الدخول بقولها :

مـــا تـــرى فـــي دخولـــه بعـــد إذن أو تـــراه لعـــرض فـــي انفصـــال (135)

وهذا ابن اللبانة وهو يستخدم لفظة – عن أذن – واصفا إقبال الحبوب بقوله :

وأملت تســـليماً عليـــه فقيـــل لـــي على الشمس(عن إذن) الكواكب سلم (136)

وبرز الشاعر الأعمى التطيلي وهو يستخدم ألفاظا شعبيا راجيا مـــن الحبيبـــة أن يعيدها هواه ثانية اليه ، ويصيبها ، بقوله في مقطوعة غزلية :

عســـى هـــواك ســـيعديها فيعطفهـــا فقد يكون الهوى أعدى من الجـــرب (137)

فانتشار الحب بين المحبين وتأثرهم به قد يكون أعدى من الجرب .

ونلاحظ ابن حمديس في مقدمة غزلية وقد استخدم ألفاظا عافية و متداولة شـــعبية صاغها بأسلوب بسيط بقولة :

غيداء تـــاج الحســـن مـــن غيرهـــا يضحي لـــديها وهـــو نعـــل القـــدم (138)

ولفظة – النعل و القدم – من الألفاظ المستخدمة شعبية وهذه الشاعرة الأندلســـية حمدونة بنت زياد مستخدمة عبارات شعبية معمرة شاع استعمالها على مر العصور وذلك في قصيدة غزلية وقد خرجت إلى نهر منقسم الجداول بين الرياض مع المحبوبة تصـــف فيها حنينها وتذكر أيام الوصل بقولها :

حللنـــا دوحـــه فحنـــا علينـــا حنـــو المرضـــعات علـــى الفطـــيم (139)

وعبارة – حنو المرضعات على الفطيم – في عجز هذا البيت هي من العبـــارات الشعبية التي عمرت طويلا في استخدامها بين الأوساط الشعبية و التي جرت المثـــل . و لابن الزقاق أسلوبا شعبيا صاغه بألفاظه معروفه لا تعسر عن الفهم جرت مجرى المثـــل نحو قوله في مقطوعة غزلية واصفا بها حال الحمامة المشابه لحاله في الحزن و اللوعـــة الأحبة :

تشدو وقد مسحت عنهـــا مـــدامعها ((أنا الغريق فما خوفي من البلل)) (140)

وعجز ألفاظ هذا والبيت عباراته من العبارات المعروفة و المتداولة لدى الناس .

وقولة في غزلية مناديا موضع توديع للحبيب ، متحملا فوق ما يسع صدره مستخدما لفظة – يسع الصدر – بقوله :

فيا مربع التوديـــع لا غـــرو أننـــي تحملت منه فوق ما يســـع الصـــدر (141)

وثمة ظاهرة في شعر الغزال الأندلسي هي استعمال ألفاظ مهذبة عنـــد مخاطبـــة الحبوبة مثل عبدك وسيدك والأمير ومولاتي وسيدتي ومملوكي .

وإن سبب شيوع استعمالها هو تصور الناي في حياتهم الاجتماعيـــة مـــن حيـــث طريقة التعامل و أساليب المجاملة المتعددة ، و الظرف و الميل نحو الرقة والتلطف ، وقد استخدم الشعراء الغزليون ألفاظا حضارية أخرى تدل على أسلوب المجاملة و التأدب .

وبرز ابن الشهيد رغم ما عرفة عنه من لهو مجون وقد استخدم ألفاظـــا مهذبـــة متغزلا بالحبيب الذي امتلكه وأصبح ابن شهيد عبدا لا يملكه إلا هوى الحبيب بقولة فـــي مقطوعة غزلية :

ما أطيف الذي ادعيت ولو ملـــــــ ـــــكتة لـــم أكـــن لغيـــرك عبـــدا (142)

فالحبيب مالك ، وابن شهيد عبده .

وهذا ابن حزم وهو يستخدم لفظة – سيدي – واصفا محاولات الرقيـــب لأبعـــاده عمدا عمن أحبه بقوله :

ورب رقيـــب أرقبـــوه فلـــم يـــزل على سيدي عمـــداً ليبعـــدني عنـــه (143)

وبرز الملك المعتضد وهو يجعل الحبيب أميرا عليه بقوله :

يجور علـــى قلبـــي هـــوى ويجيـــر ويـــأمرني أن الحبيـــب أميـــر (144)

وهذا ابن زيدون يتوسل طالباً منه أن يعيد رأيه في عبد حبه المظلوم ، وبه ينال الثواب الجزيل نحو قوله في مقطوعة غزلية :

أعد في عبدك المظلوم رأياً تنال الجزيل من الثواب
وإن تبخل عليه فرب دهر وهبت له رضاك بلا حساب (145)

وقد أحسن ابن زيدون باستخدامه لفظة – عبدك – .

وبرزت الألفاظ متحضرة التي برع في استخدامها الشاعر الأندلسي وهو يصوغ أبياته الغزلية وهذا ما برز فيه الشاعر ابن زيدون في مقطوعة غزلية :

وما ردي على الواشين إلا رضيت بجور مالكتي رضيت (146)

وهنا نلحظ ابن زيدون بأسلوبه المهدب ، وهو راضي بظلم ما لكته .

واحسن المعتمد بن العباد في قصيدة غزلية محاورا زوجته اعتماد الرميكية مناديا اياها – سيدتي – شاكيا اليها عدم أنصافه بالحب نحو قوله :

سيدتي الم تنصفي عاشقاً أضحى كما أخبرك المخبر !
إذ قلت: هل من ألم طائف ؟ ما بك ؟ – أو شوق ، فما تصبر ؟ (147)

وللشاعر الأعمى التطيلي ألفاظ حضارية مهذبة وقد صاغها في أسلوب جميل واصفا وجوب طاعة للمحبوب ملقبا إياه بـ – الأمير – في الهوى و القول و الفعل .

أعنف إذا شئت ، وأعف إذا نبت أمير الهوى و الرأي و القول و الفعل
فقلبي بأي النظرتين كررتها إليها وعنها ، تلك تغري، ولا تسلي (148)

وبرز الأعمى مناديا المحبوب – بدولة الوصل – تفخيما منه وهو يطلب الهوى و الحب منه بعد أن تعذر عليه حصوله ممن أراد حبهم . نحو قوله في مقدمة غزلية :

يادولة الوصل هل لي فيك من أمل هيهات ليس لشيء فات مطلب (149)

وهذا ابن الزقاق وهو يعترف بألة – ملك مملوكه – الذي تذكره فهاج ذكراه شجاً و ألاما ذلك المملوك الذي نحو قوله :

تذكر مملوكاً على شحط النوى فهاج شجى بالمستهام واشجانا
وما أنا ألا ملك مملوكي الذي جفا النوم عني مذ تباعد أجفانا (150)

سيد – تكون بجمالها واشراقة بين الشمس و القمر .

على أن لي قلباً تملكه الهوى فللحب ما يخفي و للشوق ما يبدي تكون
تخيرته من فتية الحي سيداً يكون بين الشمس والقمر السعد (151)

ومن الألفاظ المتحضرة التي صاغها الشاعر الأندلسي في أسلوب رقيق عند وصفه جمال الحبيب جسدت أساليب الغزل المهذب هي لفظة – أخالك – وأخت – وأخا البدر.

نحو قول ابن زيدون مناديا الحبيب ومتغزلا بجمالة وإشراق وجهه :

ودع الحسن محب ودعك ضائع من عهده ما أستودعك
يا أخا البدر سناء وسنا حفظ الله زماناً أطلعك (152)

وقول الرصافي مضاجعا أخت البدر غزلا بالحبيبة :

أيها الليل هل درى البدر إني بت من أخته مكان الضجيج (153)

وبرز ابن حمديس مستخدما للفظة – أخت الشمس واخو البدر وأخت المدام – متغزلا بأشراف الحبيب وطيبة حديثها وحلاوة بقوله في قصيدة غزلية :

يا دار سلمى لو رددت السلام ما هم فيك الحزن بالمستهام
تمنع أخت الشمس منها فماً فيه أخو الدر وأخت المدام (154)

وأبدع ابن الزقاق في مرثاته الغزلية ، وقد استخدم ألفاظا مهذبة مثل لفظة – أختك في صفة الشمس – و لفظة أخاك – في صفة القمر . نحو قوله :

وتورث شمس الدجن أختك لوعة بفقدك و البدر المنير اخاك (155)

وبرز الأسلوب المرهف وألفاظ الدلال التي جسدت تحضر الشاعر الأندلسي في مخاطبة للمراة متغزلا بها، فضلا عن ذلك برز الدلال و الغنج الذي زاد من جمال الحبيبة ورفع من مكانتها لدى الشاعر الأندلسي و الذي أضحى أسير جمالها سواء أكان شاعرا أم ملكا نحو قول الملك ابن زياد بن عباد وهو يقع أسيرا في غنج مقلة المحبوب، بعد ما كان هو آسره:

أسرته، وثنائي غنج مقلته أسيره فكلانا أسر عاني (156)

ومن الأساليب المرهفة المتحضرة قول الأعمى التطيلي في مقدمة غزلية يصف فيها دلال الحبيبة وجمالها :

وقاضية بالهجر بيني وبيتها كأنك لم تلقي سبيلاً إلى العدل
ويا حبذا ذاك الدلال معشقاً وإن كنت منه سائر اليوم في شغل (157)

وقول ابن حمديس واصفا دلال المحبوب الذي زاده جمالا الذي أسره طالبا منه بأسلوب مرهف فك أسرة في قصيدة غزلية :

فبالـــــدلا الـــــذي زاد فـــــي ملاحـــــــــــة عجبـــــــــك
فكـــــي مـــــن الأســـــر قلبـــــاً عليـــــــه طـــــابع حبـــــك (158)

وقد زودت الحضارة الشاعر الغزلي الأندلسي جملة من الألفاظ ضرورة في تطعيم شعره بها، وهذه الألفاظ كثيرة مثل الياسمين، الكافور، المسك، القرنفل، البنفسج، الزبرجد، النرجس و العنبر .

نحو قول ابن زيدون في مقطوعة غزلية، واصفا حسن اشراقة وجه الحبيبة وطيب عبقها وطول قامتها بأسلوب رقيق متحضر، بقوله :

يا فتيت المسك با شـمس الضـحى يـــا قضـــيب البـــان يـــاريم الفـــلا
إن يكـــن لـــي أمـــل غيـــر الرضـــا منـــــك لابلغـــــت ذاك الأمـــــلا (159)

ولم يبتعد الشاعر ابن عمار عن النهج الحضاري مستخدما ألفاظا زودتهـا معـالم الحضارة و الترف، فكانت ألفاظا حضارية تتسم بالأسلوب المتحضر الـذي عـرف بـه الشاعر الأندلسي وهو يتغزل ويصف الحبيبة .

وهذه مقدمة غزلية لابن عمار وهو يستخدم ألفاظا حضارية مثل الكافور والمسك لوصف جمال وعبق المحبوب . نحو قوله :

يـــرد مـــن الكـــافور نمـــنم درجـــة مســـكا وزر عليـــه منـــه ختـــام (160)

وهذا قول ابن حمديس في قصيدة غزلية مناجيا دار سلمى وهي تعبـق برائحـة العنبر . نحو قوله :

يـــا دار ســـلمى لـــو رددت الســـلام مـــا هـــم فيـــك الحـــزن بالمســـتهام
تـــروح و العنبـــر و العـــود فـــي ليـــل مـــن الفـــرع صـــقيل الظـــلام (161)

وقوله في قصيدة غزلية مستخدما ألفاظ الكـافور و الياسـمين مجسـدا أسـلوبه الحضاري :

تنفســـت فـــي نحـــر كـــافورة تضـــمخ بالطيـــب فـــي كـــل حـــين
وقلبـــت خـــداً تـــرى ورده نضـــيراً يشـــق عـــن الياســـمين (162)

وقول ابن الزقاق في مقدمة غزلية مستخدما ألفاظا الزمرد و المسك مجسدا أسلوبه الحضاري في غزل المحبوب :

ذال : ذؤابـــة مـــن هويـــت زمـــرد لـــو طـــاول المســـك ألاحـــم لطـــالا (163)

وقول ابن خفاجة وهو يتغزل ويصف يوم أنس في قصيدة وقد استخدم ألفاظا مثل النرجس و الاقحون متذكرا عيش أيام الشباب بقوله :

وغازلنـــا جفـــن هنـــاك كنـــرجس ومبتســـــم للأقحـــــوان شـــــنيب
فللـــه ذيـــل للتصـــابي ســـحبته وعـــيش باكنـــاف الشـــباب رطيـــب (164)

واستخدم أبو جعفر بن سعيد لفظة – القرنفل – واصفا يوم أنســه مــع حفصــة الركونية في بستان قوله :

وقد خفقت من نحـــو نجـــد أريجـــه إذا نفحـــت هبـــت يريـــا القرنفـــل (165)

هكذا كان اقتران جمال الطبيعة بالنفس الحضارية الذي تمخض عن استخدام ألفاظ غزلية فيها عبق الحضارة و التحضر البيئي ((وما ترك هذا الجمال من انطباعات فـــي نفوس شعراء الأندلس من رقة الطباع وحساسية المشاعر الأثر البارز في انقياد القلـــوب الشاعرة لعواطفها فأحبت وعشقت وفاض حبها غزلا فيضا رائعا جميلا)) (166)

وبرزت مقاييس الجمال لدى شعراء الغزل الأندلسي وتغيرت في اغلب الأحيـــان إلى المرأة نتيجة للحضارة الجديدة وتحرير المجتمع الأندلسي وازدهار طبيعتـــه الباســـمة تبعا لمفاهيم وقيم جمال المرأة الأندلسية وهذا ما نفاه عنهم الدكتور علي محمـــد ســـلامة بقولة عنهم ومقاسهم للجمال و المرأة و نظرتهم لها بقوله ((ولكن شيئاً من ذلك لم يحـــدث إلا نادرا)) (167) .

وما يثبت صحة كلامنا هو قول الشاعر ابن الحداد وتوجهه لغزل الحضريات الذي ازدرته البدويات بقوله :

أهـــيم فيمـــا والهـــوى ضـــلة بـــــين صـــــواميع وبيعـــــات
وفـــي ظبـــاء البـــدو مـــن يـــزدري بالظبيـــــات الحضـــــريات (168)

معجم الألفاظ الفلسفية :

وقد اخذ الغزل الأندلسي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، نصيبه فـــي استعمال الألفاظ الفلسفية التي شاع استخدامها لدى أوساط الفلاسفة .

وقد نهج شعراء الغزل الأندلسي في استخدامه لتلك الألفاظ نهجاً تقليدياً قلدوا فيـــه ابـــرز شعراء المشرق ومنهم الشاعر العباسي أبو نواس في استخدامه أساليب وأفكار الفلاســـفة أثناء تغزله، نحو قوله :

يـــا عاقـــد القلـــب عنـــي هـــــلا تـــــذكرت هـــــلا

تركـــــت منـــــي قلـــــيلاً مـــــن القليـــــل أقـــــلا
يكـــــــاد لا يتجـــــــزأ أقـــل فـــي اللفـــظ مـــن لا (169)

ونلاحظ الشاعر الأندلسي وقد لجأ إلى مثل تلك الأساليب الفلسفية متغزلاً بألفاظها وعباراتها، مجسداً النزعة الفلسفية في شعره الغزلى، ولم يبتعد شعراء الغزل الأندلسي عن ذلك فقد استخدموا ألفاظاً فلسفية مثل العرض و الجوهر و المحسوس و الشكل وغيرها من الألفاظ عن صياغتهم الشعرية لأبياتهم الغزلية بأسلوب فلسفي تفلسف شعراء الأندلس في صياغتهم لألفاظهم وعباراتهم معبراً عن حالة في الحب وسقمه فيه، أو في وصفة لجمال الحبيب وغيرها من قضايا الحب و الغزل بالرغم من نفور بعض أهل النقد من تلك الألفاظ واستخدامها بالشعر وصفها عيباً حيث ((قال بعض أهل النقد عيب في الشعر و النثر أن يأتي الشاعر – بألفاظ الفلاسفة القدماء)) (170)

وهذا الشاعر ابن الشهيد في مقدمة غزلية وقد استخدم لفظة – عرض – التي شاع استخدامها في الأوساط الفلسفية * بقولة :

نـــدوس بهـــا أبكـــار نـــور كأنـــه رداء عـــــروس أوذنـــــت بحليـــــل
رمينا بها عرض الصوار فأقعصـت أغـــن قتلنـــاه بغيـــر قتيـــل (171)

وابن شهيد هنا، استخدم ألفاظا معروفة لدى الفلاسفة ولكنه لم يضمن أبياته الغزلية أي معنى فلسفي .

ويبرر ابن حزم مستخدماً لفظة – لعرض – ويبدو انه كان استخداماً سطحياً ولفظياً كما وجدناه عند ابن شهيد ولم يتجاوزه إلى المعنى .

أســامر البــدر لمــا أبطــأت وأرى في نوره من سنا إشــراقها عرضــا (172)

وهنا نلاحظ أن لفظة – العرض و الشكل – من الألفاظ الفلسفية التي تردد ذكرها في شعر الغزل الأندلسي .

وهذا ابن زيدون وهو يصوغ أبياتة الغزلية بأسلوب فلسفي ناهجاً منهج ابي نواس وتفلسفه في محاورة المحبوب محاولاً أثبات الحقيقة بحبة له، نحو قوله :

أنت الحبيب الـذي مازلـت الحفـة ظـل الهـوى واسـقيه الرضـا علـلا
هذي الحقيقـة لا قـولي مخادعـة لو كان قولك مت مـا كـان ردي لا (173)

وظهر الشاعر ابن عمار متفلسفاً في أسلوبه الغزلي واصـفاً مماثلتـه للمحبـوب وعناقه له، عن طريق تفلسفه في صياغته لأحرف الكلمات، نحو قوله في مقدمة غزلية :

وتشـــاكلا حســـنا معانقـــة قـــده إلـــف وعـــارض عارضـــيه لام [174]

قاصداً بالتشكل – التماثل والتشابه –

وقد برز الشاعر ابن الحداد من بين شعراء القرن الخامس وهـو يجسـد نزعتـه الفلسفية في حديثة وتغزله – بنويره– على وجه الخصوص وشـعره ((يعتبـر ذا نزعـة فلسفية لتميز شعره بالتأول في النفس الإنسانية، ويتحمـل بعـض إشـعاره حبـة لفتـاة مسيحية))[175]

وحقيقة النزعة الفلسفية أكدها ابن الحداد نفسه بقوله :

وكنـــت ســـمير إشـــعاري ســـفاهاً فعـــدت لفلســـفياتي ســـميرا [176]

وترددت ألفاظا فلسفية في غزل ابن الحداد مثل الباطن و الظاهر و الماهية نحو قوله:

ومـــا زال ماهيـــة الحســـن فلم الق معنى غير حسـنك سـاحرا [177]

وقولة :

إن المـــــدامع و الزفيـــــر قـــد أعلنـــا مـــا فـــي الضـــمير
فعـــــلام أخفـــــي ظـــــاهراً ســـقمي علـــي بـــه ظهيـــر [178]

ونلاحظ المعتمد بن عباد أقرب إلى تاثرة بالفلسفة الإسلامية مجسـدا باسـتخدامه ألفاظ فلسفية نحو قوله :

وقلت:((خذي جوهراً ثابتاً)) فقالت : ((خذوا عرضاً زائـلاً)) * [179]

فقد استخدم لفظة – الجوهر – واصفا اياه بالثبات واستخدام لفظـة – عـرض – وتعني الأشياء الظاهرية الزائلة على لسان الحبيب المتغزل بها .

كما برز تفلسف المعتمد بن عباد في صياغته لابياتة الغزلية مسـتخدما لفظـه – الشكل – المستعملة في دراسات الفلسفة . بقوله :

يـــا رب عجـــل جمـــع هـــذا بـــذا وقـــرب الشـــكل إلـــى شـــكله [180]

فعرض لنا نصائحه بطريقة فلسفية وجميلة وهي إن يداوي السر بالتسـتر والأوار بالتصبر و الخبال أي – الجنون – بالتوتر .

وأبدع الشاعر خلف بن فرج الالبيري وهو يستخدم لفظة – المحسوس – بقوله :

وأنحلني شـــوقي لكـــم فلـــو إننـــي اكون من المحسوس هبت بي الريح [181]

وبرز الأعمى التطيلي وهو يستخدم ألفاظ فلسفية مثل – الظاهر و الباطن – بقولة في مقدمة غزلية :

وقنعت منه بظاهر متبسم ... وري به عن باطن متجهم
عرضت له من حيث لم يحفل بها ... جهلاً وخر فلليدين وللفم (182)

وبرزت لابن حمديس أبيات غزلية وردت في صياغتها ألفاظا فلسفية : مثل – الباطن و الظاهر و العرض و الجوهر – نحو قولة في قصيدة غزلية :

إني اقتنعت بزورة زورية ... ألفيت باطنها خلاف الظاهر (183)

وقوله في مقدمة غزلية :

لا تأمنن الردى من سيف مقلتها ... فإنه عرض في جوهر الحور (184)

وقوله في مقطوعة غزلية :

أكسبتني جفونها من سقام ... عرضاً ضاق عنه جوهر جسمي (185)

وبرزت الشاعرة الأندلسية وهي تستخدم ألفاظ الفلسفة متغزله بالحبيب واصفة وحشتها لفراق الحبيب ووداعها له، وهذا ما جسدت الشاعرة حفصة الركونية بقولها :

يا وحشتي لأحبتي ... يا وحشة متمادية
يا ليلة ودعتهم ... يا ليلة هي ماهية (186)

ولفظة – ماهية – لفظة فلسفية تعني – الجوهر – .

وقول ابن حزم متأثرا بالفلسفة الإسلامية التي اقترب منها كما وجدناه سابقا عند المعتمد بن عباد وهو يدخل ألفاظها في غزله مثل مخاطبة الحبيبة :

فيأيها الجسم اذا جهات ... ويا عرضاً ثابتا غير فان
نفضت علينا وجوه الكلام ... فما هو مذ لحت بالمستبان (187)

وهذا الشاعر ابن زيدون غزلا دخلت ألفاظ الفلسفة في صياغته نحو قولة مستخدما لفظة القياس:

ما على ظني باس ... يجرح الدهر وياسو
ولقد ينجيك إغفا ... ل ويرديك احتراس
(و المحاذير سهام ... و المقادير قياس) (188)

وبرز الشاعر الأعمى التطيلي مستخدما ألفاظ الفلسفة في صياغة ابياته الغزلية بقوله :

تزودت منه عيني نظرة عرضا ... أصبحت وهي بقلبي لوطة عجب (189)

وهنا استخدم التطيلي لفظة – عرضا – وهو يعبر عن ارتباطه بالحبيب و التصاق حب الحبيبة بقلبه وشدة اشتياقه إلية بأسلوب صاغة بألفاظ الفلسفة و أساليب التفلسف الغزلي .

هكذا يتضح لنا جليا أن شعراء الغزل الأندلسي حين استخدموا ألفاظ الفلاسفة وأساليبهم في التعبير وصياغة ألفاظ إشعارهم الغزلية نجدهم قد استخدموها استخدمها عابرا وسطحيا في اغلب الأحيان ولم يشمل الدراسة الفلسفية المعمقة كما هي معروفة في أوساط علم الفلسفة و الفلاسفة .

وقد علق الوحيد الازدي على ذلك بقولة : ((ليس يلجأ إلى كلام المتصوفة أو غيرهم من أهل الكرام أو الطب أو الفلاسفة فيدخله في الشعر الا ضيق – في كلام العرب وذلك أن كلام هذه الطبقات ينبو عن السمع في الشعر ويكون البيت كأنه ثوب من ألوان فيدل على العجز ولو قدر صاحبة لكان من لون واحد)) [190] .

خامساً : ألفاظ وتعابير من أغراض أخرى :

وهناك رافد أخر لألفاظ الغزل وهو نقل ألفاظ من أغراض أخرى كالمدح والحماسة وغيرها إلى الغزل أو بالعكس إذ أحس الشعراء الغزليون بوجود جذور مشتركة بين هذه الأغراض وهو الحب فكسروا الحاجز المصطنع بين معظم هذه الأغراض واغترفوا ألفاظا وتعابير مشتركة جعلوها للغزل تارة وللمديح أو الحماسة وحتى للرثاء تارة أخرى، وقد فطن الى ذلك الثعالبي عند الحديث عن مديح المتنبي قال : ((وقد خاطب المتنبي الممدوح بمثل مخاطبه المحبوب وهذا مذهب له تفرد به واستكثر سلوكه اقتدارا منه، وتبحرا في الألفاظ والمعاني ورفعا لنفسه عن وجه الشعراء وتدريجا لها إلى مماثلة)) [191] ويعزو الدكتور محمود الجادر هذا الظاهرة إلى سببين أحدهما فني والأخر بيئي يتمثل في قناعة المتنبي بأنه أعلى مكانة من غيره من الشعراء واقرب إلى مماثلة الملوك لما تمتلى به نفسه من طموح [192] فالمتنبي نقل ألفاظ الحماسة والحرب الغزل والنسيب ونقل ألفاظ الحب والغزل إلى المديح والحماسة ومن ذلك قول المتنبي وقد ربط بين قتيل الحب وقتيل الحرب بأنهما شهيدان :

كم قتيل كما قتلت شهيد ببياض الطلى وورد الخدود [193]

وقد ربط جميل بثينه بين الجهاد والحرب و الجهاد في الحب في قوله :

يقولون جاهد ياجميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد [194]

وبرز الشاعر الأندلسي في القرنين الخامس و السادس الهجري بين على وجه الخصوص في نهج التقليد لغزل شعراء المشرق في استعماله الغزل والنسبة في أوصاف الحرب و الجهاد و الغزو، فقد أستطاع الشاعر الأندلسي أن يتفنن في صياغته لألفاظه الغزلية وأن يبدع في ذلك مجسدا قدرته الفائقة على التقليد و المحاكاة في نقله ألفاظ الحماسة و الحرب إلى الغزل، و التجديد والإبداع فيها في أن معا . وسيشعر الملتقي أمام أبيات الشاعر ابن دراج القسطلي وهو يقرأ غزله كانه يقرأ قصيدة حربية غرضها الحماسة . لما فيها من ألفاظ الجيش وألويته وتجهيز الغزوة والخيول والطبول، نحو قوله في مقدمة غزلية :

جهز لنا في الأرض غزوة محتسب وانـدب اليها من يساعد وانتدب
واحمل على خيل الهوى شيم الصبا واعقد لجيش اللهو ألوية الطرب
واهتف بأجناد السرور وقد بها نحو الرياض وأنت أكرم من ركب
جيشاً تكون طبوله عيد انه وقرونه النايات تسعدها القضب (195)

فقد حمل الشاعر – شيم الصبا – بخيول من الهوى وإبداع حينما جعل اللهو جيشا والطرب ألوية والسرور أجناد قادها نحو الرياض .

ويرع ابن شهيد وهو يتذكر أطلال الأحبة وأيام الصبا واللهو واصفا كل شيء أحاط لياليه، نحو قوله في مقدمة غزلية :

فكأن النجوم في الليل جيش دخلوا للكمون في جوف غاب
وكأن الصباح قابض طير قبضت كفه برجل غراب (196)

فقد جعل ابن شهيد نجوم الليل جيشا دخلت الكمائن في عمق غابة، وجعل الصباح كالصياد يقبض الطير .

ولم يستطع ابن شهيد أن يجرد نفسه من تلك الألفاظ حتى الحديث عن أطلال الأحباب وأيامه السالفة . ولم يبتعد ابن حزم عن هذا النهج وقد ادخل ألفاظ الحماسة في غزله في مقطوعة غزلية بقوله :

قد حل جيش الغرام سمعي وهو على مقلتي يبدو (197)

فقد جعل للغرام جيشاً واستحسن نغماته، وسمعه دون أن نراه .

وهذه هو ابن زيدون يسأل الحبيب عن قتله إياه هل كان عمدا أم جاء بالخطأ، جاعلا نفسه مقتولا، و الحبيب قاتلا وهو يعبر عن تمادي الحبيب بالهجران بقوله:

جازيتني عن تمادي الوصل هجرانا وعن تمادي الأسى و الشوق سلوانا
بالله هل كان قتلي في الهوى خطأً أم جئته عامداً ظلماً وعدوانا (198)

ولم يستطع الشعر الأندلسي أن يجرد قلبه وعواطفه من السيوف والقتل والرماح، نحو قول الشاعر ابن عمار مناشدا المعتمد بن عباد شاكيا له في الحب قائلا له :

حالي وحالك واحد وأنا القتيل بغير سيف (199)

ومرة أخرى تؤكد الشاعرة الأندلسية حضورها وهي تدخل ألفاظ الحماسة في غزلها ونسيبها ولم تقل شأنا عن الشاعر الأندلسي المتغزل، فنجدها معبرة عن شدة الوجد وهيامها بالحبيب، وبرزت حمدونه بنت زياد المؤدب خنساء المغرب – في عجيب إشعارها، وقد استخدامت ألفاظ الحماسة نحو قولها في قصيدة غزلية:

ولما أبى الواشون إلا فراقنا ومالهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة وقل حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ومن نفسي بالسيف و السيل والنار (200)

وقد برعت الشاعرة حمدونه في استخدامها ألفاظ الحماسة، مثل الغارة والغزوة والأنصار والسيف والسيل والنار راسمة لنا أجواء معركة عاطفية حماسية .

وبرزت لنا الشاعرة مهجة القرطبية وهي تستخدم لفظة – اللحاظ – تعبيرا عن السهام التي تصيب الحبيب بنظراتها كما استخدمت لفظة – القواضب والقانا – وهذه أدوات حربية يحتمي فيها المحارب أثناء المعركة، نحو قولها في مقطوعة غزلية :

لئن قد حمى عن ثغرها كل حائم فمازال يحمى عن مطالبه الثغر
فذلك تحميه القوا ضب و القنا وهذا حماه من لوا حظها السحر (201)

وهذه الأبيات مشار أليها بالتقدم (202) وهذه حبيبة المعتمد بن عباد، وهي تختال بين الرماح و السيوف، نحو قوله في مقطوعة غزلية :

علقت جائلة الوشاح تختال بين أسنة وبواتر (203)

وما أروع ما أنشدته الشاعرة الأندلسية أم العلاء بنت يوسف الحجازية من أهل المئة الخامسة وهي تصف لنا سهام لحظ الحبيب التي جربتها في الحشى وسها لحظها وهي تجرح خدود الحبيب وكأننا نسمع عن أحداث وقعة حربية، نحو قولها في مقطوعة غزلية :

لحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجر حكم في الخدود

جـــرح بجـــرح فـــاجعلو ذا بـــذا فما الذي أوجـــب جـــرح الصـــدور [204]

والشاعر الأعمى التطيلي، يشكو هذا الأعين الجميلة الواسعة التي أجمعت عدوانا على قتلة بلحظات ضعيفة ماكرة تقتله هزلا وجدا بقوله في مقدمة غزلية :

مـــالي ومـــا للأعـــين النجـــل أجمعـــن عـــدواناً علـــى قتلـــي
مـــن لحظـــات لـــم يـــزل غنجهـــا يحكـــم بـــالجور علـــى العـــدل
ضـــعيفة المكـــر و لكنهـــا تقتـــل بـــين الجـــد و الهـــزل [205]

وهذا الشاعر ابن حمديس وقد ربط بين ذكره لساحة الحـرب و الـوغى وبـين الحبيب، مستخدما ألفاظ السيف و الضرب و التقطيع و الموت وكأنه يصف لنـا أجـواء معركة وليس مشاعر ذكرى للحبيب، نحو قولة في قصيدة غزلية :

صـب يـذوب إلـى لقـاء مذيبـه يســـتعذب الآلام مـــن تعذيبـــه
إنـــي لأذكـــره إذا نســـي الـــوغى قلـــب الحـــب المحـــض ذكـــر حبيبـــه
و السيف في ضرب السيوف يسـله في ضحكه، والمـوت فـي تقطيبـه [206]

وهذه لحاظ الحبيبة سهامٌ ترمي بها الشاعر ابن الزقاق في مقطوعة غزلية يصف فيها جمال الحبيبة بقوله :

وأحوى رحى عـن قسـي الحـور ســـهاماً مـــا يفـــوقهن النظـــر
ومـــا شـــق وجنتـــه عابـــث و لكنهـــا إيـــةٌ للبشـــر [207]

اما ابن خفاجة فقد جعل الحب بحرا يخوض به لجة لم يجد عند الحبيـب سـلوة وساحلا له، وكيف كان مقتولا فاديا القاتلة، راسماً لنا جوا من الصراع مع الحبيب بقولـه في قصيدة غزلية :

اخـوض فـي الحـب بـه لجـة لـم تـرم بـي مـن سـلوة سـاحلاً
أمـا تـرى أعجوبـة أن تـرى فـي الحـب مقتـولاً فـدى قـاتلاً [208]

وقوله:

معربـــداً يجرحنـــي طرفـــه وكـــان ذنـــب الســـكر مغفـــورا [209]

سادسا : معجم الألفاظ العلمية :

لقد ساد الأندلس خلال الفترة حركة علمية نشيطة شملت نواحي المعرفة و الأدب ساعد على قيامها اشتداد حركة نقل التراث العلمي ألمشرفي و اتسع قابليتها على هضم تلك العلوم لكافة أنواعها الأدبية و النحوية و الرياضية وكان لعلوم النحو و العروض و النقد و البلاغة صدى واضح في غزل الأندلس خلال القرنين الخامس و السادس الخجريين ، وقد استخدم الشاعر ابن شهيد ألفاظا عرف استخدامها في عملة النقد الأدبي، وشروط فصاحة المتكلم، بصورة خاصة أثناء إلقاء الخطب الجماهيرية نحو قوله متغزلا :

مرض الجفون ولثغة في المنطق سببان، جرا عشق من لم يعشق
من لي بألثغ لا يزال حديثة يذكي على الأكباد جمرة محرق
ينبي فينبو في الكلام لسانه فكأنه من خمر عينيه سقى
لا ينعش الألفاظ من عثراتها لو أنها كتبت له في مهرق (210)

وهنا نلاحظ استخدامه لألفاظ – اللثغة في النطق ، وكأنه أجرى عملية نقدية في تقويم شخصية المحبوب وعدها من عيوب النطق، وسببا في جدا عشق من لم يعشق و اللثغ من الأسباب التي لا ترتقي بالألفاظ وتنعشها من عثراتها .

وقول الشاعر المعتصم بن صمادح مستخدما ألفاظا نقدية لبيان طبيعة الكلام كالمنثور و المنظوم متغزلا بزينة المرأة :

والنخل كالغيد الحسان تقرطت بسبائك المنظوم والمنثور (211)

واستخدم ابن زيدون ألفاظا النقد و البلاغة وهو يتغزل بالحبيب ويصف محاسنه نحو قوله ذاكرا أيام السرور :

ولتقض ما شئت من هجر ومن صلة لا اقضي ما عشت سلوانا ولا ملا
إن الزمان بليغ في مساعدتي يهدي إلى تفاريق المنى جملا (212)

ولفظة – بليغ – من الألفاظ المستخدمة في أوساط البلاغة وشروط من شروط الفصاحة . كما استخدم مصطلحات النقد الأدبي مثل – المتكلف و المطبوع – نحو قوله مخاطبا الحبيب : ليس بالمؤنسي تكلفك العتب دلالاً من الرضا المطبوع (213)

ومن مفردات كالالتفات والتمثيل والاستعارة والكناية التي دخلت معجم ألفاظ غزل شعراء الأندلس خلال هذه الحقبة، قول المعتصم بن صمادح متغزلا بالحبيبة واصفا أياها كشمس تحت سحاب النقاب وغصن إخافه القانص فهرب نحو قوله :

لهـــا نـــاظر فـــي ذرا نـــاظر كمـــا ركـــب الســـن فـــوق القنـــاة
لـــوت حـــين ولـــت لنـــا جيـــدها فـــأي حيـــاة بـــدت مـــن وفـــاة
كمـــا ذعـــر الظبـــي مـــن قـــانص فمـــر وكـــرر فـــي الالتفـــات (214)

ولم يبتعد ابن خفاجة في استخدامه لمصطلحات الفنون البلاغية وهو يتغزل بأمراة ما زجا غزله هذا بمظاهر الطبيعة ذاكرا لمصطلح – الالتفات – بقوله :

اما والتفات الروض عن زرقة النهـــر واشراف جيد الغصن في حلية الزهـــر (215)

ونجد مصطلح التمثيل في غزل الشاعر ابن اللبانة تجسـيدا لمصـطلح التشـبيه بأعتبارة احد الفنون البلاغية مشبها من خلال خيال الحبيبة الذي ناب عن شخصها وعده تمثيلا بقوله :

وينوب عن شخص الحبيب خياليـــه إن لـــم يكنـــه فأنـــه تمثيـــل (216)

ومن مصطلحات الفنون البلاغية عند الشاعر ابن حمديس وهو يصـف الحبيبـة متغزلا بأصابعها التي استعارها من ضوء البرق مجسدا حمرة أناملهـا وجمالهـا وقـد امتزجت بمظاهر الطبيعة مستخدما لفظة – مستعيرا وهي احد أركان الاستعارة البلاغيـة أثناء غزله ووصفه لعزمه واعتسافه البيد بقوله :

أقول لبـرق شـمته فـي غمامـه أشـامك مـن أشـبهت حسـن ابتسـامة
وهل بـت منـه مسـتعيراً أنـاملاً تشـير الينـا حمرهـا بسـلامه (217)

وقول الشاعر ابن زيدون ذاكرا أحد أركان الاستعارة مجسدة في لفظة – مستعارا – وهو يصف شهد ريق الحبيبة ونفح مسكه المستعارة من نفحها بقوله :

أتـاك محييـاً عنـي اعتـذارا عـذارى دونـه ريـق العـذارى
تخـال الشـهد منـه مسـتمداً ونفـح المسـك منـه مسـتعارا (218)

وهذا الشاعر أبو محمد عبد الله بن صارة نجده وقد استخدم مصطلح – الكنايـة – وهي من الفنون البلاغية التي دخلت معجم ألفاظ غزله واصفاً حاله في الحب نحو قوله :

لولا العيون لكان مـن دون الهـوى وقلوبنـا قفـل بـلا مفتـاح
قامـت علـي شـواهد مـن حبـه فـأرى الكنايـة فيـه كالإفصـاح (219)

وقال ابن خفاجة يداعب مغنية في زمن الصبا متأثرا بألفاظ النقد و البلاغة مثـل الإيجاز و التطويل و الأعجاز وصفا لأغنيها :

وفتـاة حسـن كلهـا أعجـاز غنـت غنـاء كلـه إعجـاز

لـــذت أغانيهـــا وخفـــت موقعـــاً فكأنمـــــا تطويلهـــــا إيجـــــاز (220)

هذا وقد لعبت حركات الكسرة و الرفع و النصب وضمائر النحو المتنوعـــة دورا كبيرا في التعبير عن معاني الغزل ووصف الحبيبة التي برع فيها شعراء الغزل الأندلسي خلال القرنين الخامس و السادس الهجريين .

ومن ذلك قول ابن خفاجة متغزلا بلحاظ الحبيبة الرقيقة وقد أرسلتها إليه مكسورة من ترف وخطوها المقصور تجسيدا للغنج والدلال بقوله :

وأرســـــل اللحظـــــة مكســـــورة مـــن تـــرف و الخطـــو مقصـــورا (221)

ومن حركات الأعراب النحوية ما وجدت في غزل الشاعر الأعمى التطيلي وهـــو يشبه رموش الحبيبة الوسنان الذي كسر جفنيه فكان الكسر على حور، نحو قوله :

ولي حبيب وإن شـــط المـــزار بـــه بيني وبـــين الـــردى فـــي حبـــة ســـبب
وسنان يكسر جفنيـــه علـــى حـــور فيه الصـــبابة جـــد والهـــوى لعـــب (222)

وقول ابن حمديس وهو يصف حركات سكون قلبه في حب الحبيبة :

ســـكن القلـــب هـــوى ذي صـــلف زاده فيـــــه ســـــكوناً حركـــــه (223)

وبرز الأعمى التطيلي وهو يستخدم الفاظ النحو بحركاتة وهو يتغزل ويصف حالة في الحب بعد هجر الحبيب له بقوله :

فمـــن لقلبـــي بتســـكين يثبتـــه ومـــن لجفنـــي بتغمـــيض فأطبقـــه (224)

ونجد الشعر ابن الحداد وهو ينادي من أحبها يشكو لها قلبه الذي تولع بها وتحرك نحو حبها فماله تسكين، متأثرا بألفاظ النحو وحركته بقوله :

ياربـــه القـــرط المعيـــر خفوقـــه قلبـــي فمـــا لحراكـــه تســـكين (225)

وما أروع ما قاله ابن خفاجة وقد مزج في استخدامه لألفاظ النحو وحركاتة وألفاظ الأدب في آن معا مبدعا في وصفة لمكانه المحبوب بقوله :

فعدنا كبيـــت غيـــر الكســـر نظمـــه فألفاظـــه كســـر ومعنـــاه قـــائم (226)

ويقصد هنا أن البيت مجرور لفظا ومرفوع معنى مثل رب بيتٍ أو وبيتٍ .

وهذا الشاعر ابن حمديس مناديا الحبيب الذي رفع أشواق قلبه وخفضـــها بقولـــه متغزلا :

ويارفع أشـــواقي لقلبـــي وخفضـــها متـــى كـــان للاشـــواق فعـــل العوامـــل ؟
وكيف فـــي عينيـــك قـــانص فتنـــة تقنصني مـــن غيـــر نصـــب حبائـــل (227)

وابدع ابن الزقاق وهو يستخدم ألفاظ النحو وحركاته متغزلا بالطول المنتصب و العنق الجميل في مرثاة غزلية بقوله :

عجبت له أنى رماك بصفه ولم يغش عينيه شعاع سناك
فعطل جداً اتلعاً كان مطلعاً سميك منصوباً بصفح طلاك (228)

وقد ابدع ابن حزم وهو يظهر الحروف الخوافض رافضة الفعل تغييرا منه عن رفضه دنى الوصف في حبة للحبيبة بقوله :

ولو جلدي في كل قلب ومهجة لما أثرت فيها العيون المرائض
أبت عن دنى الوصف ضربة لازب كما أبت الفعل و الحروف الخوافض (229)

وللشاعر أبي جعفر المالقي من شعراء المئة الخامسة، أبياتا غزلية رائعة تميزت بالرقة واللطافة وهو يتغزل بالحبيبة مستخدما ألفاظ النحو وحالاته المتنوعة وحركاتة وقد صاغها بأسلوب جميل ومفهوم . بقوله :

قرأت باب الجمع من شوقي له وهو بالاشتغال عني قد سلا
وكلما طلبت منه في الهوى عطفاً غدا يطلب مني بدلا
في إلف الوصل ظللت باحثاً وهو بباب الفصل قد تكفلا
والحب مرفوع أليه مفرد فلم تر لصمتي مستثقلا (230)

وقد أبدع المالقي في توظيفه لعلوم النحو في التعبير عن سلوك المحبوب له وتعذيبه له في الحب . فضلا عن ذلك نجد مفردات النحو الأخر وقد دخلت معجم ألفاظ غزل شعراء الأندلس مثل النعت و الصفة والشرط و القسم و الفعل و المفعول نحو قول المعتصم بن صمادح متغزلا :

ولطيفة الألفاظ لكن قلبها لم أشك منه لوعة إلا عتا
كملت محاسنها فود البدر أن يحظى ببعض صفاتها أو ينعتا (231)

وقول الأعمى التطيلي مستخدما ألفاظ الشرط و القسم متغزلا بفتاة يهواها :

غداة وقفنا يقسم الشوق بيننا على ما اشترطنا وارتضت سنة القسم(232)

وهذا الشاعر ابن زيدون وهو يشكو بعد الحبيب عنه رغم قربه وأساه له والذي مكث في مضمر قلبه نحو قولة مستخدماً لفظة – مضمر– :

حبيب باعد عني مع القرب والأسى مقيم له في مضمر القلب ماكث (233)

وقول المعتمد بن عباد متأثراً بألفاظ النحو متغزلاً من خلال استخدام لحالات الضمائر لوجده الذي لا يستر والإشفاق الذي لا يضمر :

القلب قد لج فما يقصر و الوجد قد جل فما يستر
فأبدت الإشفاق من حالتي ومثل ما تبديه ما تضمر (234)

ولم يبتعد ابن الحداد في استخدامه – المعرفات و الضمائر – مخالفاً المحبوب بعدم فهمه له بقوله

فأنت ضمير ليس يعرف كنهه وقد صيروا في المعرفات والضمائر (235)

وهذا الشاعر الفقية ابن حزم وهو يمزج بين معانية الفلسفية وألفاظه النحوية وحالات الضمائر واستتارها وهي تدخل في معجم الفاظة النحوية وحالات الضمائر واستتارها وهي تدخل في معجم ألفاظه الغزلية معبرا عن عفة عواطفه ومشاعره نحو قوله :

فروحي إن أنم بك ذو انفراد من الأعضاء مستتر ومخفي
ووصل الروح الطف فيك وقعاً من الجسم المواصل الف ضعف (236)

ولم يبتعد الشاعر ابن شرف عن هذه الالفاظ وهو يتغزل ويصف الحبيبة التي امتزجت اوصافها بأوصاف الطبيعة وسحر جمالها بقوله:

وتجلى وجهه عن شعره فتجلى فلق عن غسق
ذو رضا مستتر في غضب ذو وقار منطو في خرق (237)

ونشاهد حبيبة ابن شرف تواري رضاها وتخفية تحت طي الغضب الظاهر عليها، واستطاع ان يجسد ذلك المعنى بالفاظ نحوية نبعت من وضع حالات الضمائر واستشارها، وهي تجسد غياب الحبيبة وافتقادها في كل الاحوال.

وهذه الألفاظ علم الرياضيات وقد استخدمها شعراء الغزل الاندلسي واصفين حالهم وسقم عيشهم وغياب سرورهم لفراق الحبيب، وشاكين لوعة وحكم القدر بالفراق عليهم.

وقد ترددت ألفاظ الجذر والضرب والقسمة والطرح وفي غزل شعراء الاندلس خلال هذه الفترة تأثراً منهم بعلوم الرياضيات وقد صاغوها بجمال الأسلوب ورقة العبارة بالرغم ممن عرفت به هذه الألفاظ من ثقل وقوة.

نحو قول ابن زيدون مستخدماً لفظة – الضرب – في مقطوعة غزلية:

إن تكن نالتك بالضرب يدي واصابتك بما لم أرد
فلقد كنت لعمري فادياً لك بالمال وبعض الولد (238)

وبرز ابن الحداد وهو يرمز لاسم حبيبته – نويرة – ذاكرا الفاظ – الجذر والرابع والخامس – بقوله :

فجـــذر أولـــه ربـــع لأخـــره وجـــذر آخـــره ربـــع لثانيـــه
وإن ثانيـــه خمـــس لثالثـــه فافهم فقـد لاح للافهـام خافيـه (239)

وبرزت الشاعرة قسمونة بنت إسماعيل مستخدمة لفظة–المفرد–في تسميتها للحبيب قولها:

فـــوا أســـفاً يمضـــي مضـــيعاً ويبقـــى مـــا إن أســـميه مفـــردا (240)

وهذا المعتمد بن عباد وهو يشكو نقص سروره وأفول نجوم سعده بعد فراق الاحبة نحو قوله:

ســـــرورنا بعـــــدكم نـــــاقص والعـــــيش لاصـــــافٍ ولا خـــــالص
والســـــعد ، إن طالعنـــــا نجمـــــه وغبـــت فهـــو الآفـــل النـــاقص ! (241)

وللاعمى التطيلي في مقدمة غزلية وقد ذكر الفاظ الزيـــادة والنقصـــان، واصـــفاً اشراقة المحبوبة، الذي زال بمجيء مشيبها، بقوله:

أقـــول وهزتنـــي اليـــك اريجـــة كما مـــال غصـــن أو تـــرنح نشـــوان
حناها فامســـت كـــالهلال وزادهـــا صباح مشيب غالها منه نقصـــان (242)

كما ظهرت براعة الشاعر الاندلسي وهو يستخدم عملية حسابية في التعبير عـــن عواطفه ومشاعره وهذا المعتمد في عباد وهو يستخدم – القسمة – نحو قوله :

داوي ثلاثتـــــه بلطـــــف ثلاثـــــة فثنـــــى بـــــذاك رقيبـــــه لـــــم يشـــــعر:
اســـــــراره بتســـــــترٍ واواره بتصـــــبر، وخيالـــــه بتـــــوقر (243)

فقد قسم ثلاثة على ثلاثة فداوى الاسرار بالتستر والأوار بالتصبر والخبال بالتوقر.

وهذا الشاعر ابو الوليد حسان بن المصيصي احد شعراء المعتمد بن عبـــاد وهـــو يستخدم العمليات الرياضية سائراً بذلك على خطى المعتمد بن عباد في استخدامه لعمليـــة القسمة الرياضية في ايضاح جمال المحبوب وعبق طيبه ونور وجهه بقوله:

وثلاثـــــة خالطتهمـــــا بثلاثـــــة ماينتشـــــق منـــــه الميـــــتم فاحـــــا
المسك والشعر الملخلـــخ والـــدجى والوجـــه والكـــافور والاصـــباحا (244)

وبرز ابداع ابن زيدون وهو يصوغ عملياته في تقسيمه للهوى بينه وبين المحبين مجسداً ملامح التجديد والرقة التي ميزت بها شخصية الشاعر الاندلسي المتغزل ، نحـــو قوله:

أخذت ثلث الهوى غصبا ولي ثلث وللمحبين – فيما بينهم – ثلث (245)

الوزير أبو عبد الله محمد بن البين، استخداماته الخاصة لمفردات العمليات الحسابية نحو قوله:

غضوا الصباح فقسموه خدوداً واسترهفوا قضب الاراك قدوداً (246)

وعن القضاء وحكم الدهر والارتضاء له،أستخدم الاعمى التطيلي لفظة–قسمة– نحو قوله:

وبالقلوب ما بها من الألم

حكومة انفذها خير حكم

وقسمة ، إن العطيات قسم (247)

وقول ابن اللبانة واستخدامه لالفاظ ومصطلحات رياضية نحو قوله:

وأيأبي ذلك من حاسب خط استواء الحسن في خده

لما رآني في الهوى واحداً اسقطني للأس من عده

يقرأ باب الضرب في مهجتي ولا يسمي لي سوى بعده

ويلزم الطرح لوصلي فلا أنفك طول الدهر من صده (248)

وقول ابن الزقاق يصف طلعة المحبوب وجماله:

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ببدرٍ حوى طيب الشمول شمائلاً

أتطلبك الابصار في الجو ناقصاً وانت كذا تمشي على الارض كاملاً (249)

وهنا يقصد ابن الزقاق، بأن الناس يرغبون برؤية القمر في السماء وهو هلالا ، وكذلك يرغبون برؤية جمال المحبوب وهو يمشي على الارض بدرا كاملاً. كما وجد بعض اسماء العلوم في غزل شعراء الاندلس امثال ابن خفاجة والرصافي وهم يصوغون ابياتهم الغزلية، معبرين عن عواطفهم تجاه الحبيب واعجابهم به من خلال وصفهم له بأسماء العلوم وظواهرها.

نحو قول الاعمى التطيلي مستخدما لظاهرة من الظواهر العلمية وهي ظاهرة – الانكسار – التي اختص بها – علم الفيزياء– نحو قوله:

وبات يقرع الجمار بالعنم (250)

بين انكسار الطرف او مصنع الكلم (251)

وقول ابن خفاجة واصفا لحظ الحبيبة مستخدما لفظة – كيمياء – نحو قوله:

كانما اللحظ كيمياء تذهب من وجهه لجينا (252)

واستخدم الرصافي لفظة – سيمياء – وهو علم الاشارة او علم العلامة ويبـــدو ان الرصافي عرفه واستخدمه قبل ان تعرفه الدراسات النقدية الحديثة، نحو قوله:

وسرب عذارى مـــن معـــانٍ جليلـــة لها سيمياء لاتشق علـــى الفهـــم (253)

وقول الشاعر ابن حمديس وهو يستخدم لفظة الكيمياء تعبيرا منه عن جمال أشراقة الحبيبة بقوله:

ومشرق كيمياء الشمس فـــي يـــده ففضة الماء مـــن إلقائهـــا ذهـــب (254)

ولأوزان العروض ومصطلحاتها نصيبٌ في معجم الفاظ غزل شعراء الأندلس نحو قول ابن الحداد وهو يصوغ أبياته الغزلية مستخدماً لمصطلح وزن البسيط والوافر واصفا معرفته الحسن المحبوب كمعرفته للأيام من خلال التجارب بقوله:

أرجي لســـلواني نشـــوراً وحســـنها يرى رأي ذي الالحاد أن لـــيس ناشـــراً
ومعرفـــة الايـــام تجـــري تجاربـــاً ومـــن فهـــم الاشـــطار فـــك الـــدوائرا
ولولا طلاب الـــدهر غايـــة علمهـــا لما بسطوا منها بســـيطاً ووافـــراً (255)

ولفظة – الدوائر – هنا قصد بها الشاعر دوائر العروض المختلف والمؤتلف.

وهذا المعتصم بن صمادح وهو يستخدم لمصطلح بحر الرمـــل مازجـــا مظـــاهر الطبيعة في اوصاف الحبيبة بقوله:

والرمل فـــي حبـــك النســـيم كأنمـــا أبـــدى غصـــون ســـوالف المـــذعور
والبحـــر يرعـــد متنـــه فكأنـــه درع تشـــن بمعطفـــي مقـــرور (256)

وأبدع ابن حمديس وهو يستخدم بحر – الخبب – واصفا رحيل الاحبة بقوله:

خذ العزم مـــن يـــرد الســـلو فإنمـــا هوى الغيـــد عنـــدي للهـــوان نســـيب
وبادر ولاتهمل سرى العـــيس إنهـــا لنا خبب في النجح لـــيس يخيـــب (257)

كما نجد ألفاظا عروضية في غزل المعتمد بن عبـــاد متـــأثرا بعلـــم العـــروض وتفعيلاتها نحو متغزلا:

وبيض وســـمر فـــاعلات بمهجتـــي فعال الصفاح البيض والأسل السمر (258)

فالنساء البيض والسمر فاعلات بأشواقه فعال السيوف والرماح في شـــدة وقعهـــن وتأثيرهن عليه وتم له ايصال هذا المعنى عن طريق استخدامه لمصطلح فاعلات وفعـــال ضمن تفعيلات اوزان علم العروض.

الخاتمة

لقد اهتم شعراء الغزل الأندلسي في تلك المدة اهتماماً كبيراً في اختيارهم لألفاظ معجمهم اللفظي وبهذا نلاحظ تنوع المنابع الثقافية لألفاظهم الغزلية وكانت الألفاظ المتوارثة معيناً نهل منه شعراء الغزل الأندلسي في قصائدهم ومقطعاتهم ومقدماتهم الغزلية كألفاظ الديار والرسوم والوجد والفراق وعبارات ((ليت شعري وخليلي وما أنس لا أنس ولعمري)) وألفاظ جاهلية كانت أم إسلامية أو عباسية فضلاً عن ذكرهم لأسماء الأماكن البدوية التقليدية المتوارثة مثل مكان الوادي ونجد وذي سلم ووادي الغضا وسقط اللوى، كما وجدنا إلى جانب تلك الأماكن المشرقية المتوارثة أماكن أندلسية استخدمها شعراء الغزل الأندلسي مثل العقيق والعقاب وحمص وإشبيلية والزهراء مؤكدين إصرارهم على إبراز الشخصية الأندلسية الأصيلة، فضلاً عن انتقالهم من معجم الألفاظ الدينية فكان تأثرهم بألفاظ سورة الحديد والمائدة والنازعات وسورة يوسف والنمل وقصة سليمان وسور أخرى، وأسماء الأنبياء كاسم النبي آدم والنبي يوشع ويعقوب وداود وإبراهيم، فضلاً عن ذكرهم لأسماء الأماكن الدينية مثل مكة والكعبة وألفاظ الحج والدعاء والقرآن والكوثر، كما لاحظنا تسرب ألفاظ المسيحية إلى عزل شعراء الأندلس وبشكل واضح وظهور ألفاظ الزنار والقس والكنيسة واليسوعية ، ولم تبتعد الشاعرة الأندلسية في إبراز حضورها الفعَّال وتأكيد شخصيتها الأندلسية في ذكر ألفاظ الديانة المسيحية ، فضلاً عن ذلك لاحظنا المعجم الحضاري والشعبي وألفاظ الفلسفة التي تميز استخدامها لدى شعراء الغزل الأندلسي في تلك المدة بميزة الاستخدام السطحي لألفاظ الفلاسفة وأساليب تفلسفهم في صياغة ألفاظ أبياتهم الغزلية ، وليست صميم روح علم الفلسفة وقضاياه وموضوعاته، فضلاً عن استخدامهم لألفاظ وتعابير أخرى كألفاظ الحماسة والألفاظ الأدبية والعلمية كألفاظ الحماسة والألفاظ الأدبية والعلمية كألفاظ النقد والبلاغة والرياضيات وحركات الإعراب وألفاظ بعض الظواهر العلمية والعروض وتفعيلاته .

الهوامش:

(1) تحليل الخطاب الشعري : 61 .
(2) اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري : 358 .
(3) الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري–لورد، مجلة المورد، المجلد التاسع عشر، العـــدد1، 1990: 16–17.
(4) ديوان ابن دراج : 10 ، وينظر: ديوان امرئ القيس : 14 . سبريت : الأرض القفر لا نبات فيها.
(5) ديوان ابن شهيد : 109 .
(6) ديوان ابن شهيد : 165 .
(7) طوق الحمامة : 85 .
(8) ديوان أبي نواس : 481 .
(9) ديوان ابن زيدون : 92 .
(10) شعر ابن الحداد : 70 .
(11) طوق الحمامة : 20 ، وينظر: ديوان ابن خفاجة : 345 .
(12) ديوان المعتمد بن عباد : 26 ، وينظر: ديوان ابن زيدون : 166، 196 .
(13) ديوان ابن الزقاق : 287 ، وينظر: 157 ، 217 .
(14) المصدر نفسه : 156 .
(15) ديوان الرصافي : 68 .
(16) دراسات نقدية في الأدب العربي : 107 .
(17) ديوان الأعمى التطيلي : 124 .
(18) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : 96 .
(19) ديوان ابن حمديس : 95 . حبلها : حبل عاتقها .
(20) شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : 208 .
(21) ديوان الرصافي : 95 .
(22) ديوان ابن الزقاق : 216 .
(23) ديوان ابن خفاجة : 300 وينظر: 124، 376 .
(24) ديوان ابن حمديس : 523 .
(25) ديوان ابن الشهيد : 94 .
(26) ديوان المعتمد بن عباد : 7 .
(27) ديوان ابن زيدون : 196 .
(28) طوق الحمامة : 89 .
(29) نفح الطيب : 308/5 .

(30) المصدر نفسه : 310/5 .
(31) ديوان المعتمد بن عباد : 44-45 .
(32) ديوان الرصافي : 50 .
(33) ديوان أبي إسحاق الالبيري : 78 .
(34) ديوان الأعمى التطيلي : 126 .
(35) ديوان ابن حمديس : 320 .
(36) نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي : 369 .
(37) ديوان ابن الزقاق : 141 . نص الكاتب : سيرها الشديد .
(38) ديوان ابن الزقاق: 159 ، وينظر: الألفاظ نفسها في ديوان جميل بثينة : 63 .
(39) ديوان ابن خفاجة : 81 .
(40) نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي : 428 .
(41) المصدر نفسه : 428 .
(42) ديوان ابن دراج : 458 ، وينظر: ديوان ابن الزقاق : 284 .
(43) شعر ابن الحداد : 30 .
(44) ديوان ابن الزقاق : 133 ، وينظر: 63، 142، 144 .
(45) المصدر نفسه : 142 .
(46) ديوان ابن خفاجة : 15-16 ، وينظر: 294، 349 .
* البوباة : المتسع من الأرض ، وهو اسم لثنية من الأرض بنجد ، إضم : اسم موضع .
** خبت : اسم لصحراء بين مكة والمدينة .
*** الإجراع : الوديان ، العلم : الجبل ، ذات العلم : اسم موضع .
(47) ديوان الأعمى التطيلي : 181 .
(48) ديوان ابن الزقاق : 249 ، وينظر: ديوان ابن اللبانة : 59 .
(49) ديوان ابن خفاجة : 106 .
(50) ديوان ابن الزقاق : 133 ، وينظر: 285 .
(51) ديوان ابن خفاجة : 116 ، وينظر: 100 .
(52) ديوان الرصافي : 138 ، وينظر: طوق الحمامة : 86 ، وديوان ابن حمديس: 410 . واستخدمه مكان – سقط اللوى- .
(53) ديوان ابن الشهيد : 108 .
(54) الذخيرة ، م2، ق2: 789 وينظر: ديوان ابن اللبانة : 59 .
(55) ديوان أبي إسحاق الالبيري : 72 ، وينظر: 64 .
(56) ديوان ابن زيدون : 158 ، وينظر : 133 – 207 .
(57) ديوان ابن الزقاق : 230 ، وينظر : ديوان ابن شهيد : 140 .
(58) ديوان ابن عمار : 42 .
(59) ديوان الأعمى التطيلي : 49 .
(60) ديوان ابن خفاجة : 89 ، وينظر: 90، 110، 225 .

(61) ديوان الرصافي : 72 .
(62) ديوان ابن دراج : 295 .
(63) ديوان ابن شهيد : 82 ، وينظر: 83، 91–92، 105، 110، 124، 129 .
(64) ديوان ابن شهيد: 124 .
(65) طوق الحمامة : 26–27 .
(66) طوق الحمامة: 36 .
(67) ديوان ابن زيدون : 177 .
(68) ديوان المعتمد بن عباد : 29 .
(69) المصدر نفسه : 37 .
(70) ديوان ابن حمديس : 22 .
(71) ديوان أبي إسحاق الالبيري : 76 .
(72) سورة الحديد ، الآية : 6 .
(73) أبو الحسن القيرواني : 225 .
(74) سورة المائدة ، الآية : 45 .
(75) ديوان ابن خفاجة : 365 .
(76) سورة النازعات ، الآية 46 .
(77) شعر ابن الحداد : 33 . وجأوا : وجاه بالسكين : ضربة ، قطعة.
(78) سورة يوسف : الآية 30–31 .
(79) جذوة المقتبس : 108 .
(80) سورة يوسف ، الآية 31 .
(81) البديع في وصف الربيع : 145 .
(82) سورة يوسف ، الآية 23 .
(83) ديوان الأعمى التطيلي : 218 .
(84) سورة يوسف ، الآية 44 .
(85) ديوان ابن الزقاق : 196 .
(86) سورة يوسف ، الآية 28 .
(87) ديوان ابن خفاجة : 246 ، وينظر: 142، 137 ، 371 .
(88) طوق الحمامة : 96 .
(89) سورة يوسف ، الآية : 96 .
(90) ديوان ابن الزقاق : 271 .
(91) سورة يوسف ، الآية : 84 .
(92) بدائع البدائة : 241–242 .
(93) سورة النمل : الآية 44 .
(94) المقتضب : 47 ، وينظر: سورة النمل : 44 .

(95) ديوان ابن خفاجة : 371 .
(96) ديوان ابن خفاجة : 183 . وينظر: طوق الحمامة : 109 ، وذكره لاسم النبي إبراهيم ، وديوان ابن اللبانة : 16 ، وذكر لاسم النبي يوشع .
(97) شعر ابن الحداد : 43 .
(98) ديوان ابن خفاجة : 346 ، وينظر: 12، 43، 126، 324، 342 .
(99) المصدر نفسه : 49 .
(100) ديوان ابن الزقاق : 152 .
(101) ينظر: طوق الحمامة وذكر ابن حزم لأسماء آدم عليه السلام : 128، 138 ، النبي داود : 127، والنبي يعقوب : 9 . وينظر: ديوان ابن اللبانة : 16 ، وذكره لاسم النبي يوشع.
(102) ينظر: في الأدب الأندلسي : 150 .
(103) ديوان أبي نواس : 706.
(104) المصدر نفسه : 366 .
(105) الشعر العربي في الأندلس : 38 .
(106) شعر الرمادي : 78 .
(107) بلاغة العرب في الأندلس : 185 .
(108) شعر ابن الحداد : 96 .
(109) المصدر نفسه : 72 .
(110) ديوان ابن زيدون : 190 .
(111) ديوان ابن زيدون: 206 . القدح / السهم ، العلى ، الذي يفوز بالنصيب الأوفر .
(112) شعر ابن الحداد : 80 .
(113) ديوان المعتمد بن عباد : 29 وينظر: 28 ، 45 ، 56 .
(114) نفح الطيب : 5/ 338 .
(115) ديوان الأعمى ألتطلبي : 38 وينظر : 78 .
(116) ديوان الصلت بن أمية : 80 .
(117) ديوان ابن الزقاق : 213 – 214 .
(118) ديوان ابن خفاجة : 345 .
(119) المصدر نفسه : 236 وينظر : 243 .
(120) المصدر نفسة : 271 – 272 .
(121) نفح الطيب : 5/ 305 .
(122) ديوان الرصافي : 48 .
(123) نفح الطيب ، 6/ 34 .
(124) الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : 42 .
(125) تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري : 328 .

(126) ديوان العباس بن الأحنف 184 وينظر 265 وينظر البناء الفني في شعر الغزل في العصر العباسي 132 .
(127) ديوان ابن شهيد ، 93 وينظر 103 ولفظة – أعطاني اليدا – .
(128) طوق الحمامة ، 21 .
(129) ديوان أبي زيدون ، 182 .
(130) أبو الحسن القيرواني ، 112 .
(131) شعر أبن الحداد ، 63 .
(132) ديوان المعتمد بن عباد ، 54 .
(133) المغرب ، 2/ 376 .
(134) المطرب من أشعار أهل المغرب ، 371 .
(135) نفح الطيب ، 5/ 311 .
(136) ديوان ابن اللبانة ، 96 .
(137) ديوان الأعمى التطيلي: 247وينظر:169، 138، 38 وقد استخدم لفظة – قام وقعد – .
(138) ديوان ابن حمديس ، 473 .
(139) نفح الطيب ، 6/ 247 .
(140) ديوان ابن الزقاق 246 .
(141) المصدر نفسه ، 172 وينظر ديوان الرصافى ، 121 ، ديوان الرصافي :121.
(142) ديوان ابن الشهيد ، 105 وينضر 91 .
(143) طوق الحمامة ، 51 .
(144) ديوان ابن زيدون ، 310 .
(145) المصدر نفسه ، 180 .
(146) ديوان ابن زيدون ، 178 .
(147) ديوان المعتمد بن عباد ، 37 وينظر شعر الحداد : 83 .
(148) ديوان الأعمى التطيلي ، 144 .
(149) ديوان الأعمى التطيلي: 16. وينظر ديوان ابن حمديس: 83 واستخدمه لفظة– سلطانه الهوى .
(150) ديوان ابن الزقاق ، 270 وينظر: 222 ، 3 ، 2 .
(151) ديوان ابن خفاجة ، 347 .
(152) ديوان ابن زيدون ، 183 وينظر ديوان ابن الزقاق ، 233 و استخدمه للفظة ، سلطانة الظبا دول.
(153) ديوان الرصافي ، 106 .
(154) ديوان ابن حمديس ، 41 .
(155) ديوان ابن الزقاق، 227 .
(156) ديوان المعتمد بن عباد: 59 وينظر 53 .
(157) ديوان الأعمى التطيلي، 122 .
(158) ديوان ابن حمديس، 23 .

(159) ديوان ابن زيدون، 180 .
(160) ديوان ابن عمار، 85 .
(161) ديوان ابن حمديس، 411 .
(162) ديوان ابن حمديس:488 – 489 وقد استخدم أيضا لفظة – المسك – .
(163) ديوان ابن الزقاق، 237 .
(164) ديوان ابن خفاجة: 83 .
(165) نفح الطيب ، 309/5 .
(166) الأدب العربي في الأندلس، 200 .
(167) الأدب العربي في الأندلس ، 200 .
(168) شعر ابن الحداد، 41 .
(169) البيان و التبيين، 1/ 141 وينظر ديوان أبي نؤاس، 380 .
(170) الذخيرة، م1 ، ق2 ، 480 .

* والعرض في الفلسفة، ما يوجد في حاملة ويزول عنه منغير فساد حاملة ومنه لا يزول عنه. ينظر لسان العرب مادة – عرض – .

(171) ديوان ابن شهيد، 141 وينظر، 92 .
(172) طوق الحمامة، 60 .
(173) ديوان ابن زيدون، 179، وينظر طوق الحمامة، 69 .
(174) ديوان ابن عمار، 85 .
(175) الشعر العربي الأندلس، 51 .
(176) شعر ابن الحداد، 59 .
(177) المصدر نفسه : 59 .
(178) المصدر نفسه، 62 وينظر 58 .

* العرض الزائر مثل ادامة الشحوب وصفرة اللون وحركة المتحرك .

(179) ديوان المعتمد بن عباد، 35 .
(180) المصدر نفسه ، 28 .
(181) المغرب ، 2/ 101 .
(182) ديوان الأعمى التطيلي، 169 .
(183) ديوان ابن حمديس، 209 وينظر 375 واستخدمه – القياس – .
(184) المصدر نفسه، 205 .
(185) ديوان ابن حمديس، 429، وينظر 49 .
(186) المغرب، 2/ 166 وينظر ديوان ابن الرقاق، ص 201 و استخدمه لفظة – جوهر .
(187) طوق الحمامة، 10 .
(188) ديوان ابن زيدون، 65 .

(189) ديوان الأعمى التطيلي، 15 ، وينظر ديوان ابن خفاجة واستخدامه لفظة – الباطن و الظاهر .
(190) الفسر، أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، 229/2 .
(191) يتيمة الدهر، 207/1 .
(192) ينظر يتيمة الدهر والموقف النقدي من المتنبي، العدد 32، 292 .
(193) شرح ديوان المتنبي، 38/2 .
(194) ديوان جميل بثينة: 67 .
(195) ديوان ابن دراج: 30 وينظر: 13 .
(196) ديوان ابن شهيد: 85 .
(197) طوق الحمامة: 21 .
(198) ديوان ابن زيدون: 178 .
(199) ديوان ابن عمار: 61 .
(200) نفح الطيب: 6/ 23 .
(201) المصدر نفسه : 28/6 .
(202) ينظر المصدر نفسه: 28/5 .
(203) ديوان المعتمد بن عباد: 27 .
(204) نفح الطيب، 302/5 .
(205) ديوان الأعمى التطيلي: 135 .
(206) ديوان ابن حمديس: 10 .
(207) ديوان ابن الزقاق: 179 .
(208) ديوان ابن خفاجة: 248 .
(209) المصدر نفسه:247 .
(210) ديوان أبي شهيد: 123 .
(211) نفح الطيب، 241/4.
(212) ديوان ابن زيدون: 179 .
(213) ديوان ابن زيدون: 183 .
(214) نفح الطيب: 4/ 340 .
(215) ديوان ابن خفاجة: 23 .
(216) الذخيرة، م2 ، ق3 : 689 .
(217) ديوان ابن حمديس، 429 .
(218) ديوان ابن زيدون:73 .
(219) الذخيرة، م2، ق2 : 839 .
(220) ديوان ابن خفاجة: 352 وينظر: 247 .
(221) المصدر نفسه : 247 .
(222) ديوان الأعمى التطيلي: 15 .
(223) ديوان ابن حمديس، 556 وينظر: 491 .

(224) ديوان الأعمى التطيلي: 237 .
(225) شعر ابن الحداد:83 .
(226) ديوان ابن خفاجة: 371 وينظر:355 واستخدامه الجر .
(227) ديوان ابن حمديس: 394 .
(228) ديوان ابن الزقاق: 227 وينظر:231، 71 .
(229) طوق الحمامة: 83 .
(230) رايات المبرزين: 89 .
(231) نفح الطيب:340/4 وينظر ديوان المعتمد بن عباد: 53، 80 واستخدامه لمصطلح العطف والنعت.
(232) ديوان الأعمى التطيلي: 175 وينظر طوق الحمامة: 64- 65 واستخدامه لفظة الفاعل و المفعول.
(233) ديوان ابن زيدون: 189 .
(234) ديوان المعتمد بن عباد: 37 .
(235) شعر الحداد، 52 ، وينظر:31 .
(236) طوق الحمامة : 98.
(237) نفح الطيب ، 364/4.
(238) ديوان ابن زيدون: 197.
(239) شعر ابن الحداد :70 وينظر: 69.
(240) نفح الطيب، 73/5.
(241) ديوان المعتمد بن عباد : 32.
(242) ديوان الاعمى التطيلي: 222 وينظر: 218.
(243) ديوان المعتمد بن عباد : 42.
(244) الذخيرة، م1، ق2: 446.
(245) ديوان ابن زيدون ورسائله: 176.
(246) الذخيرة، م2، ق2: 802.
(247) ديوان الاعمى التطيلي، 182.
(248) ديوان ابن اللبانة: 34.
(249) ديوان ابن الزقاق: 238 وينظر ديوان ابن حمديس: 22.
(250) العنم : شجر احمر ذو ثمر احمر شبه به اطراف الاصابع.
(251) ديوان الاعمى التطيلي: 185 وينظر: 4.
(252) ديوان ابن خفاجة: 341.
(253) ديوان الرصافي: 127.
(254) ديوان ابن حمديس: 25 .
(255) شعر ابن الحداد: 59 .
(256) نفح الطيب، 241/4 .
(257) ديوان ابن حمديس: 38 .
(258) ديوان المعتمد بن عباد: 48 .

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**
- اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، يوسف حسين بكار، دار المعارف، مصر، 1971م .
- الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، حكمة الأوسي ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976م.
- الأدب العربي في الأندلس وأشهر أعلامه، علي محمد سلامة، ط1، الدار العربية للموسوعات ، 1989م .
- بدائع البدائه، علي بن الظافر الأزدي (ت 613هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م .
- البديع في وصف الربيع ، أبو الوليد إسماعيل بن عامر الحميري (ت440هـ) ، نشر هنري بيرس، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1940م.
- بلاغة العرب في الأندلس ، أحمد ضيف، ط2، مطبعة الاعتماد ، مصر، 1938م.
- البناء الفني في شعر الغزل في العصر العباسي ، نجم مجيد علي ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب – جامعة بغداد، 1996م .
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1984م .
- تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، د. نجيب محمد البهبيتي ، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1950م .
- أبو الحسن الحصري القيرواني ، تحقيق محمد المرزوقي الجبلاني بن الحاج يحيى، مطبعة المنار، تونس ، 1963م .
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت 488هـ) ، تحقيق: محمد بن تاويث، مطبعة السعادة ، 1371هـ .
- ديوان أبي إسحاق الألبيري، إبراهيم بن مسعود بن سعد الالبيري (ت460هـ) تحقيق: محمد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1976م .

- ديوان الأعمى التطيلي ، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت 525هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت ، 1963م .
- ديوان امرئ القيس، أبو وهب بن حجر الكندي (ت 80) ق. هـ ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر، 1969م .
- ديوان أبي نواس، الحسن بن هانيء (ت 198هـ) ، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، مصر، 1973م .
- ديوان جميل بثينة ، جميل بن عبد الله بن معمر، (ت 82هـ) ، تحقيق: حسين نصار، ط2، مصر ، القاهرة ، 1967م .
- ديوان الحكيم أبي الصلت أُمية بن عبد العزيز الداني (ت 529هـ) ، تحقيق محمد المرزوقي، دار الكتب الشرقية ، تونس، 1974م.
- ديوان ابن حمديس ، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد (ت 527هـ) ، حققه: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1960م .
- ديوان ابن خفاجة، أبو إسحاق إبراهيم خفاجة الأندلسي (ت 533هـ)، تحقيق: د. مصطفى غازي، دار المعارف، مصر، 1960م .
- ديوان ابن دراج القسطلي ، أبو عمر أحمد بن محمد بن العاصي (ت421هـ) ، تحقيق محمود علي مكي، ط2، 1961م .
- ديوان الرصافي البلنسي ، أبو عبد الله محمد بن غالب (ت 572هـ) ، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الثقافة ، بيروت، 1960م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، زهير بن أبي سلمى بن رياح المزني (توفي في العقد الثاني من القرن السادس للميلاد) صنعه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، القاهرة، 1964م .
- ديوان ابن زيدون ورسائله ، أبو الوليد أحمد بن عبد الله (ت 463هـ) شرح وتحقيق علي عبد العظيم، مطبعة الرسالة ، مصر، 1957م.
- ديوان ابن زيدون وشعر الملكين ، نشر الأستاذ كامل كيلاني وعبد الرحمن خليفة، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1933م .
- ديوان ابن شهيد ، أبو عامر بن عبد الملك الأندلسي (ت 426هـ) جمع وتحقيق : يعقوب زكي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .

- ديوان ابن عمار ، أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي ، جمعه وصححه وقدمه : صلاح خالص، باريس ، 1953م .
- ديوان العباس بن الأحنف ، العباس بن الأحنف بن الأسود بن قدامة الحنفي (ت192هـ) ، تحقيق: عاتكة الخزرجي، دار الكتب، القاهرة، 1954م .
- ديوان ابن اللبانة، أبو بكر محمد بن عيسى الداني (ن 507هـ) تحقيق: محمد مجيد السعيد، البصرة ، 1976م .
- ديوان المعتمد بن عياد ، أبو القاسم محمد بن عياد الإشبيلي (ت 488هـ) تحقيق رضا الحبيب السويسي ، 1975م .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ) تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1979م .
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة المدني، القاهرة ، 1965م .
- شرح ديوان المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين الكندي (ت 453هـ)، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت) .
- شعر أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي (ت 480هـ) جمع وتحقيق وتقديم منال منيزل، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1985م .
- الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري- لورد، مجلة المورد ، المجد التاسع عشر، ع1، ربيع 1990 .
- شعر الرمادي ، يوسف بن هارون (ت 403هـ) ، جمعه وقدم له : زهير جواد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م .
- الشعر العربي في الأندلس ، اغناطيوس كرانشكوفسكي، ترجمة وتعليق ، محمد منير مرسي، عالم القاهرة، 1971م .
- طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (ت456هـ)تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مطبعة السعادة ، مصر، القاهرة، 1959م.
- الفسر أو شرح ديوان أبي الطيب لأبي عثمان بن جني، تحقيق : د. صفاء خلوصي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، مطبعة الشعب، بغداد، 1978م.

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصـــري (711هـــ)، دار صادر، بيروت ، 1955م .
- المطرب في أشعار أهل المغرب، ابن دحيه الكلبي ، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن محمد (ت 633هـــ) تحقيق: مصطفى عوض الكريم، القاهرة، 1954م.
- المقتضب من كتاب تحفة القادم، اختيار أبي إسحاق إبراهيم البلقيقي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، 1957م .
- نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام الأموي ، د. نوري حمودي القيسي ود. محمود عبد الله الجادر، ود. بهجت الحديثي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي، 1964م.
- نفح الطيب من غصن الأندلسي الرطيب، أحمد بن محمـــد المقـــرئ التلمســـاني (ت 1041م) تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م .
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إســـماعيل الثعالبي النيسابوري (ت 429هـــ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبـــد الحميـــد، ط3، مطبعة السعادة ، القاهرة، 1956م .
- يتيمة الدهر والموقف النقدي من المتنبي ، بحث في مجلـــة الآداب ، كليـــة الآداب ، جامعة بغداد، ع32 .